الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم فلسفة

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

بعنوان:

التصوف بين السلوك والإعتقاد

أبو حامد الغزالي

من إعداد الطالبة: طلالة ابتسام

نوقشت وأجيزت بتاريخ: ...../...../.....

الرقم	لقب واسم الأستاذ	الرتبة العلمية	مؤسسة الإنتماء	الصفة
01	د/ كراش إبراهيم	أستاذ محاضر "أ"	جامعةقاصديمرباحورقلة	رئيسا
02	د/ بن قويدر عاشور	أستاذ محاضر "أ"	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا
03	د/ بن غزالة محمد الصديق	أستاذ محاضر "ب"	جامعةقاصديمرباحورقلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443 هـ 1444هـ

2021 م 2022 م

دعاء

ربنا لاتواخدنا إن نسينا

أو أخطأنا سبحانك لا علم

لنا إلا ما علمتنا

إنك أنت العليم الحكيم

الشكر والتقدير

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف عاشور بن قويدر على مساعدته لي في إنجازهذا البحث كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الطاقم الإداري الفلسفي وخصوصا رئيس الشعبة برابح عمر،وإبراهيم كراش،وبن غزالة ، وجميع الأساتذة الكرام على مجهوداتهم التي قدموها لنا طوال السنين الماضية لتكوين كم معرفي هائل وتكوين كأستاذ ناجح ’وأوجه شكر خاص للأستاذ حميداتو جمال على مساعدته لي وتفهمه وأيضاً الأستاذة نعيمة منصور وكل من وجهني ونصحني بكبيرة أو صغيرة أوجه له الشكر والتقدير كذالك أوجه الشكر لطلبة الدفعة ورفقاء وزملاء الدراسة .

إهداء

إلى الذي كان سنداً لي في الدنيا ومن رباني وعلمني وكان بمثابة الأم والأب معاً

والدي الغالي اللهم إحفظه وأطل بعمره.

إلى التي ربتني وعلمتني وتركت لي دعواتها بالخير والتي تبقى خالدة في القلب حتى الأبد والتي كان

سيسرني حضورها في هذا اليوم رحمة الله عليها

والدتي وأمي الحبيبة

إلى أخي العزيز:أيوب

إلى أخي العزيز:محمد العيد

إلى إخوتي ورفقائي في الدنيا بعد أمي: زبيدة وحنيفة

وأزواجهم: عبد الصمد، وعبد الجليل

وأبنائهم: جواد الدين، ورامي عبد الحكيم، وفريدة

إلى زوجة أبي.

إلى التي بمثابة أمي الثانية جدتي

إلى روح جدي الطاهرة

إلى العظيمة أم أبي

إلى المرحوم أبي بابا

إلى الغاليات عماتي رقية، مسعودة، فاطمة، مبروكة، حياة وعقيلة

إلى الحنونات خالاتي سلاكة، نصيرة، نجمة ويمينة

إلى أخوالي ندير، وعبد الرؤوف، عبد الفاتحومحمد لعربي

إلى أعمامي محمد وعلي

إلى صديقاتي الأعزاء أشواق، عديله، حليمة، شيماء، إكرام وآسيا

إلى من سرني رفقتهم في المسار الدراسي الجامعي فاطمة الزهراء، راضية، فوزية، سلاف وصبرينة

الملخص

الغزالي قبل استقراره في التصوف كان يشك في كل العلوم التي تقودنا إلى الحقائق حتى إنه كان يشك في نفسه وبسبب النور الذي ألهمه الله في الصدر والإيمان شفي من هذا المرض ثم نقد الحواس والعقل في أنهما لايصلان إلى معرفة يقينية فالحواس خداعة والعقل غير معصوم من الخطأ الزلل.وعلم الكلام يقوم بحفظ عقيدة أهل السنة من البدع ومن مصادر التصوف العامة الهنود واليهود والمسيحيين ،والهنود البراهما حكماء الهنود والتصوف عندهم مبني على فكرة التناسخ أما عن المصدر اليهودي الذي هو زعيمه فيلون يؤكد على النظرية المتقاربة من الهيلية إلى اللامتناهي أما المصادر الخاصة فهي القرآن الذي من قرأه نال لأجر والحرف بعشر حسنات وآداب تلاوته وتفسيره والسنة والحديث الذي هو خارج عن القرآن ثم ننتقل إلى طرق الصوفية التي هي المشاهدة والمكاشفة مشاهدة الأنبياء والمرسلين ،طرق القادرية والخلوتية ومراتب الحقيقة تتحدث عن الباطنية كما أن الغزالي أنكر دور الفلاسفة وقام بصدهم في كتابه تهافت الفلاسفة حتى رد عليه ابن رشد في كتابه تهافت التهافت والسلوك في بداية حياته في الطرق الصوفية والمتكلمين أما بالنسبة للاعتقاداعتقاد أهل الحق وإتباع طريق لهداية إلى المولى عز وجل

Summary

Al-Ghazali, before he settled in Sufism, was suspicious of all the sciences that lead us to the facts, to the extent that he doubted himself, and because of the light that God inspired in the chest and faith, he was cured of this disease. Theology preserves the belief of the Sunnis from heresies and from the general sources of mysticism of the Indians, Jews and Christians, and the Brahman Indians are the sages of the Indians, and their mysticism is based on the idea of reincarnation. Whoever reads it will be rewarded, and the letter with ten good deeds and the etiquette of reciting it, its interpretation, the Sunnah and hadiths that are outside the Qur'an. Then we move on to the Sufi paths, which are witnessing and revealing, witnessing the prophets and messengers, the methods of Qadiriyah and khulwah and the levels of truth that speak of esotericism, just as Al-Ghazali denied the role of philosophers and repelled them in his book The Incoherence of the Philosophers Until IbnRushd responded to him in his book The Incoherence of Incoherence and Conduct at the beginning of his life in the Sufi orders and the theologians. As for belief, the belief of the people of truth and following his path Daye to God Almighty

مقدمة

مقدمة

كان العرب في الجاهلية تفكيرهم غير راقي علميا،فقد اعتمدوا مثلا على الأعشاب ، كما عاش العرب قبائل متفرقة. وبعد مجيء الإسلام بنور الله عز وجل تصحح الفكر ،إذ محبة الحكمة تضم عدة مجالات من فكر شرقي واليونان والإسلام فقد عُرفت الفلسفة الإسلامية بعد انتقال العلوم اليونانية القديمة وترجمتها إلى العربية، أي أنها فقط ترجمة فكل البدايات والاجتهادات والأبحاث من مصدر اليونان، وفي الحقيقة الفلسفة الإسلامية تتضمن أفكارافلسفية مستمدة من النصوص الدينية في الإسلام؛ لقد أشار الباحثون في نشأة الفلسفة الإسلامية إلى أننا لانستطيع أن نجحد حق أمة من الأمم صفة الفكر والتفلسف،وهكذاإندفع المسلمون إلى البحث الفلسفي، فتناولوا المسائل الميتافيزيقية مثلما فعل الكندي والرازي وإبن سينا والفارابي والغزالي، هذا الأخير الذي كان قد إتخذ مذهب الشك في العلوم ومعرفة الحواس والعقل في عدم إيصالنا إلى علم يقيني. فنجد اللذين يخشعون في الدين ويتخلون عن ملذات الدنيا والشهوات ولا يهتمون للباس الفخم والعيش الرغد بل يهتمون بالعبادات والطاعات حتى إنهم لايهتمون بالأكل فهم أهل الصوفية، ومن هنا تحدث الغزالي عن التصوف في السلوك وكذالك الاعتقاد وبناءاً على ماسبق يمكن طرح التساؤل التالي :هل التصوف عند الغزالي سلوك أم اعتقاد ؟

ومن الإشكالية الرئيسية يمكن تحديد الأسئلة الفرعية كما يلي : ماهي المصادر التي اعتمدها الغزالي في دعوته التصوفية؟وما هي المراحل الفكرية التي مر بها الغزالي؟ كيف يمكن أن يكون التصوف سلوكاً؟ وكيف يمكن أن يكون اعتقادا؟

أما الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع فيمكن تقسيمها إلى أسباب ذاتية وموضوعية وفق السياق التالي أ- أسباب ذاتية :

- الميل الشخصي للفلسفة الصوفية وبخاصة فكر الغزالي .
- الإعجاب بأفكار الفيلسوف
- تفنيد النظرة السائدة عن الفلسفة بأنها كفر وإلحاد بالفلسفة الإسلامية
- إثراء الموضوع بالحجج والأدلةوالبراهين

عوامل موضوعية :

محاولة إغناء مكتبة الجامعة بدراسة متخصصة حول التصوف

معالجة مسألة التصوف عند الغزالي

من بين القراءات والإطلاعات للكتب لفت إنتباهي الغزالي فأردت أن أطلع على هذا الموضوع .

تعمق الغزالي لموضوع التصوف حتى يسهل فهمه

ومن أهداف البحث

- معرفة مصادر التصوف ومفهومه عند الغزالي

إثراء المعرفة الفلسفية

- محاولة إنجاز عمل يستفيد منه طلبة الفلسفة

وهذا البحث سبقته دراسات سابقة مهمة هي .

جامعة بيرزيت كلية الدراسات العليا برنامج الدراسات العربية المعاصرة الطرق الصوفية وتراثها في فلسطين (رسالة ماجستير)الدكتور عبد الكريم البرغوتي علم 2006/2005.

جامعة قاصدي مرباح ورقلة –الجزائر ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ،عنوان المذكرة مكان التصوف في فكر الأمير عبد القادر الموسم 2019/2018.

وحتى نحاول الإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة تضمنت مقدمة ومدخل مفاهيمي . وثلاث فصول كانت كما يلي : مدخل مفاهيمي يتضمن مفهوم التصوف 'وتعريف الطريقة الصوفية 'ومفهوم السلوك 'وأصل التسمية للتصوف ومنشأ التصوف أما الفصل الأول تحت عنوان المراحل الفكرية للغزالي المبحث الأول الغزالي و الشك المنهجي ثانياً نقد الاتجاه الحسي' ثالثاً نقد الاتجاه العقلي وعلم الكلام ، أما الفصل الثاني تحت عنوان المعرفة الصوفية ومصادرها عند الغزالي ،المبحث الأول مصادر التصوف العامة ،ثانياً مصادر التصوف الخاصة ،ثالثاً طرق الصوفية وعناصره .أما عن الفصل الثالث تحت عنوان المنهج الأشعري ذا المبحث عقيدة الغزالي بين الأشعرية والمعتزلة ،مراتب الحقيقة و ،حقيقة النبوة، وأخيراً النقد والتقييم

ولقد ختمنا بخاتمة متضمنة أهم نتائج بحثنا ،ولعرض هذه الإشكالية وأفكارها اعتمدنا على منهج بحثي وهو المنهج التحليلي و النقدي الذي يناسب هذه الدراسة المتبعة في تحليل أفكار الغزالي للتصوف ،بالإضافة إلى أننا إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع .ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في البحث هي – ،ضيق الوقت والجهد الكبير في إتمام البحث .

مدخل

مفاهيمي

أولا:فصل تمهيدي .والذي تناولت فيه مفهوم التصوف ’ومفهوم السلوك ’ومفهوم العقيدة ’ومفهوم التصوف الإسلامي ’وأصل التسمية للتصوف ومنشأ التصوف وسنلتمس هذا في التوسع والتفصيل فيما يأتي .

1:مفهوم التصوف:وجاء في مفهومه عدة مفاهيم من بينها

اللمع :(اناسم الصوفية مشتق من الصوف وسبب في هذا أنهم كما رأينا لم ينفردوا بنوع خاص من العلم ,بل إليهم جماع العلوم كلها,كما أنهم لم يختصوا بحال من الأحوال إذ الأحوال واردة عليهم دماً فهم ينتقلون من مقام إلى مقام الصوفي لايقيم أبداً في مقام واحد ،بل عليه أن ينتقل بعد فترة)، معنى هذاأن الصوفية مهتمون بشتى العلوم فهم لايستقرون في مكان واحد دائماً ينتقلون من مكان إلى آخر في كل فترة . فالتصوف في مجموعه هو السير في طريق الزهد ,والتجرد من زينة الحياة وطيبة العيش ,وأخذ النفس بتقشف صارم ,وأنواع من العبادة والجوع ,والسهر في صلاة أو تلاوة حتى يقوى في النفس الجانب الروحي على حساب الجانب المادي الجسدي ابتغاء تحقيق الكمال الأخلاقي للنفس ’وهو مايعبر عنه بمعرفة الحقيقية

الكلابادي –إختلفو سمو صوفية لصفاء أسرارهم ونقاء آثارهم .وآخرون سمو صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بين يديه .آخرون :سمو صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم .وقال قوم إنما سموا صوفية للبسهم الصوف.[1]ومن بين الفلاسفة المسلمين "الغزالي ".

[1]على سامر النشار:نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام الزهد والتصوف في القرنين الأول والثاني الهجريين ,1119كورنيش النيل –القاهرة ج.م.ع دار المعارف ,ط8,ج3, ص 36,37 .

معنى هذا:أنالصوفية يتحلون بالصفاء والنقاء وهم المتفرغون إلى طاعة الله سبحانه وتعالى تاركين شهوات الدنيا مهتمين برضي الله حتى ينالوا الأجر والثواب كدالك كانوا يوصفون بأهل الصفة ولبسهم الصوف .

الكلابادي :من نسبهم إلى الصفة والصوف فإنهم عبروا عن ظاهر أحوالهم ذلك أنهم قوم تركوا الدنيا وهجروا أصدقاءهم وساحوا في البلاد وأجاعوا أكبادهم واعرواأجسادهم ولم يأخذوا من الدنيا إلامالا يجوز تركه من ستر عورة وسد جوعه فلخروجهم عن الأوطان سموا غرباء و لكثرة أسفارهم سموا سياحين ,ومن سكناهم في البراري وإيواءهم في الكهوف ,سماهم بعض أهل الديار شكفتيه (الغار والكهف) وأهل الشام سموهم جوعيه لأنهم لاينا لون من الطعام إلا قدر مايقيم الصلب للضرورة السُري وصفهم فقال أكلهم أكل المرضى ,نومهم نوم الغرقى وكلامهم كلام الخرقى .ومن تخليهم عن الأملاك سموا فقراء .

المعنى :أن الصوفية في معيشتهم تركوا ملذات الدنيا وخضعوا لمرضاة الله عز وجل حيث أنهم يغادرون من موطن إلى آخر مقيدون بالسفر يسكنون الأكواخ والكهوف لايهتمون للقصور والعيش الرغد كدالك أكلهم كالمريض ، إيمانهم قوي يفكرون فقط فيما يرضى المولى عز وجل يعيشون لله فقط لاغير كما نجد فلاسفة الإسلام اللذين يستقرون في طريقهم للتصوف ومن بينهم "الغزالي"[1] .

---

[1]حياته :ولد الغزالي في مدينة طوس من خراسان سنة 450 من أب يعمل بالغزل ويبيعه في دكانه يكسب به قوت يومه ثم يمضي بقية يومه مع الفقهاء والعلماء والمتعلمين من المتصوفة يجالسهم ويخدمهم حتى صار فقيها مشهورا في محلته وكان أ كثر مايدعو الله عز وجل أن ولدا يتفقه بالدين والتصوف وعلوم الفلسفة ويصير من العلماء المشهورين وقد استجاب الله دعوته فرزقه بولدين لكن الوفاة حضرته ومازال الولدان دون الحلم .فأوصى بهما إلى أحد أصدقائه من المتصوفة من أهل الخير وأعطاه كل مالديه من مال قائلا :ماكنت لأتأسف على شيء من الدنيا كأسفي على الحظ وكيف لم يكن لي من معلمين وأحب منك أن تتم لهما ماعليهما .واعليه ألا يقع لهما شيء بعد تعلمهما .أما اسم الغزالي فقد جاءه :إما نسبة إلى موطن عائلته الأصلي قرية غزالة وهي قرية صغيرة من قرى طوس أو من حرفة أبيه في غزل الصوف وبيعه .توفي رحمه الله صبيحة يوم الاثنين في 14 جمادي الثانية سنة 505كانون أول 1111م

مؤلفاته :

إحياء علوم الدين

مقاصد الفلاسفة ,وينظر إمام الغزالي,مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار

2*تعريف الطريقة الصوفية

الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله ,من قطع المنازل والترقي في المقامات وهي طريق موصل إلى الله تعالى ,كما أن الشريعة طريق موصل إلى الجنة ,وهي أخص من الشريعة لاشتمالها على أحكام الشريعة من الأعمال الصالحة البدنية والانتهاء عن المحارم والمكاره العامة وعلى أحكام خاصة من الأعمال القلبية والانتهاء عما سوى الله تعالى .

والطريق عند ابن عربي وعند الصوفية عموما لامناص منها,ولابد يل عنها لمن أراد أن تتحقق له الكشوفات تباعا وتدرجا مرحلة تلوى الأخرى ,ومقام فوق مقام حتى الوصول إلى كنه الحقيقة ولهذا قال ابن عربي لاوصول إلى الحقيقة إلا بعد تحصيل الطريقة [1]

3:**مفهوم التصوف الإسلامي** .التصوف مذهب إسلامي ’وهو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله ومعرفته والعلم به ’عن طريق الاجتهاد في العبادة واجتناب نواهيه ’وتربية النفس وتطهير القلب من كل الشوائب الدنيوية والتحلي بالأخلاق الحسنة .

التصوف تهذيب النفس وتطهير القلب من الرذائلوالخطايا ’ومجاهدة النفس للحد من الشهوات ’فهو يرتقي بالإنسان إلى تهذيب سلوكه ’عن طريق السمو عن الشهوات ’للفوز برضا الله والفوز بسعادة الدارين .

4:**مفهوم العقيدة** :هي الحكم الذي لايقل الشك فيه لدى معتقدة ويراد فها الاعتقاد ,والمعتقد وجمعها عقائد وهي ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل [2]

والعقيدة :هي الرأي المعترف به بين أفراد مذهب واحد,كالعقيدة الرواقية ,والعقيدة الماركسية وتطلق في الدين على مايؤمن به الإنسان ويعتقده كوجود الله وبعثة الرسل والعقاب والثواب وغيرها .

معنى هادا:أن عند تناولنا لمصطلح العقيدة يتجه الدهن إلى الدين فهي متفق عليها وليس فيها إفتاء أو رأي .كدالك بالنسبة للدين إيمان الإنسان بالله وبوجوده وبالرسول صلى الله عليه

---

[1] طريقة الصوفية :طريق موصل إلى الله تعالى

[2]معجم صليبا ،المعجم الفلسفي ، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ، دار الكتاب اللبناني ،الجزء الثاني .

وسلم وأن الله يعاقبنا على فعل المنكر والشر ومالا يرضيه , وينالنا الأجر والثواب والحسنات على فعل الخير والأعمال الصالحة .كالصيام والصلاة والحج لمن استطاع إليه سبيل والزكاة وتباع الرسول للفوز بالجنة والفردوس الأعلى .

6:مفهوم السلوك :سلك الغزل .لفه على المسلك وهي آلة تلف عليها خيوط الغزل السُلوكُ:سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه يقال فلان حسن السلوك أو سيئُ السلوك [1].

السلوك في اللغة :هو من المصدر للفعل سلك طريقاً وسلك المكان يسلكه سلكاً وسَلَكْتُ الشي في الشيء أي أدخلته فيه أما تعريف السلوك في الاصطلاح فهو سيرة الفرد واتجاهاته ومذهبه حيث يقال أن شخصا سيئ السلوك أو حسن السلوك كما أن السلوك من الأعمال الإرادية التي يقوم بها الإنسان كالكذب والصدق والكرم والبخل وغالباً مايرتبط السلوك بالبيئة المحيطة بالفرد فقد يكون السلوك واعياً أو غير واعٍ واختياري أو غير اختياري كما أن للسلوك تأثيرات مباشرة في محيط الكائنات الحية ويوجد أنواع من السلوك كسلوك الإجرائي والذي يعتمد على أثر معين في البيئة المحيطة بالإضافة إلى السلوك الفضولي 'والسلوك المدبر والسلوك المتعمد .

7:أصل التسمية .

لم يتفق المحققون على وجه التسمية لظاهرة التصوف ,فهناك من اتجه صوب المظهر الخارجي وأرجع أصل التسمية إلى ماكان يرتديه الصوفية من ملابس خشنة من الصوف ,لأن هذا اللباس أنسب لحياة النساك المتزهدين ,وذهب آخرون إلى أن اللفظ مشتق من الصفاء أي النقاء والتطهير للسريرة الإنسانية .بينما يذهب آخرون إلى أن اللفظ مشتق من الصفة وهذه بناء أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة خارج المسجد كان يأوي إليه بعض فقراء المسلمين .وقال غير هؤلاء إنها مشتقة من الصف لاعتقاد الصوفي أنه في الصف الأول لاتصاله بالله .

[1]–معجم صليبا ،مرجع سابق ذكره ص72

إذ أن هناك اختلاف في التسمية :هناك من نسبها إلى اللباس الصوف الذي يرتديه الصوفية .كدالك هناك من نسبه لصفاء القلب والنقاء كدالك الصوفي في الصف لأول لاتصاله بالله سبحانه وتعالى .

8:منشأ التصوف .

*إن اسم التصوف لم يكن متداولا في الصدر الأول لإسلام,إذ فهم المسلمون فهماً يجمع بين الظاهر والباطن ,أي بين مايأتيه المسلم من الأعمال الظاهرة وبين ماخفي عن الأنظار مما ينتمي إلى باطن الذات أي العقائد وهذا يعني الوسطية والاعتدال في ممارسة شؤون العادات والعبادات .[1]

دون ميل إلى مصالح العباد في حياتهم فقط أو في معادهم فقط .

لكن دائرة العالم الإسلامي اتسعت حين هيأ الإسلام أسباب الفتح والتفتح على حضارات قديمة ,وحصل حينذاك تلاق بين المسلمين وغيرهم من شعوب المعمورة شرقا وغربا ,وكانت لتلك الشعوب ثقافات وأديان سماوية ,وغير سماوية سبقت الإسلام بقرون ,ولم تخل تلك الأديان والفلسفات من تعاليم تدعو أتباعها إلى تجنب ملاذ الحياة الدنيا وإتباع رياضات روحية حبا في التقرب بالروح إلى معبودا تهم .

وقد فتح ذلك التلاقي باب الإطلاع واسعا على مافي ثقافات تلك الشعوب من أفكار دينية ترجع إلى الزرادشية والبوذية والمانوية في فارس والهند وإلى مدارس يونانية عرفت بالزهد وتعاطي الرياضة الروحية ,مثل الفيثاغورية والرواقية والأفلوطينية .

ورافق ذلك الإطلاع على تلك الثقافات الوافدة تطور متسارع عرف طريقه في المجتمع الإسلامي في القرن الثاني للهجرة في ظل الخلافة العباسية ,وظهرت في هذا الجو المفعم بالثراء الطارئ طبقة في المجتمع تمتلك المال والفراغ ,وتتفاعل مع ماعرف لدى الفرس والروم من ضروب اللهو وأساليب التسلية ,وانغمس القوم إذ ذاك في الملذات كما وقد تطور هذا النوع من التدين وبدت فيه مسالك مختلفة باختلاف المنابع التي استقى منها كل فرد .

[1] العبادة :نعبد الله ونطيعه في أوامره ونواهيه .

الفصل الأول

المراحل الفكرية

لأبي حامد الغزالي

الفصل الأول :المراحل الفكرية لأبي حامد الغزالي .حيث مر الغزالي –قبل استقراره

في مذهب التصوف– بالشك في الحواس والمعرفة العقلية إلى عدمالوصول إلى علم يقيني، لذلك تطرقنا إلى المباحث المتعلقة.بالشك' والحواس 'والعقل'والفلسفة والمنطق .

المبحث الأول :الغزالي والشك المنهجي .

:مذهب الشك فالغزالي عُرف به .

الشك في الفلسفة يقوم على محو الحقا ئق المتعارفعليها .وتدارسها على ضوء مبدأ مطلق ثابت يعتبر مقياسا نها ئيا دائما وهو السعي المنهجي وراء الحق بالارتكاز على حقيقة بديهية وعلة أصيلة ,تحدرت منها جميع الحقائق والعلل .والغزالي إتبع منهجا مناقضا لمذهب فلاسفة العرب ,ركز على المعرفة على الإيمان ,مبينا أن العقل لايصلح أداة [1]للمعرفة مالم يقم على الإيمان فاتخذ نور الإيمان الذي يقذفه الله في الصدر [2]

الشرح.

في البداية الغزالي شك في كل العلوم والحقائق حيث اطلع على مالم يطلع عليه الفلاسفة ،وحتى إنه كان يشك في نفسه كما اتخذ مذهب الشكأكبر وسيلة للوصول إلى معارفه . حتى إن الشكوك غامرت الغزالي منذ عهد الصبا.أي في بدايات حياته فتخلى عن الشك بفضل النور الذي ألهمه الله في صدره بقدرة الله تعالى أعطاه نور في الصدر جعله يبتعد عن الشك .حيث كان يميل إلى الحق فأعطى الأولوية لإيمان الذي يعتبر أن يؤمن المسلم بالله

الدكتور يوسف فرحات ،الفلسفة الإسلامية وأعلامها تراد كسيم شركة مساهمة سويسرية جنيف –التسويق الشركة الشرقية للمطبوعات ش.م.م ص

[2] –نور الله في صدر :يقدف الله نور في صدر الغزالي ليتخلى عن الشك .

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر خيره وشره والقضاء والقدر بفضل النور أعطى الدور ولأهمية البالغة لاايمان ثم ذهب إلى العلم.

والتشكيك عند المحدثين دلالة اللفظ أو العبارة على معان متعددة وكل معنى يمكن تفسيره أو تأويله بصور مختلفة، فهو معنى مشكك .فالمشككإذن هو المبهم الذي لايستطيع الذهن أن يتصور معناه تصور ثابتا.وقد جاء في المنقذ من الضلال كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني 'من أول أمري وريعان عمري 'غريزة وفطرة من الله وضعتافي جبلتي معنى هادا أن الغزالي مند الولادة والفطرة كان يبحث في الحقائق وهذاالشيء أودعه الله فيه بقدرته .

التعقيب:مايعاب على الغزالي أنه شك في كل العلوم وحقائقها والعلوم لم تأتي من العدم بل بشكل كبير من الأبحاث والإطلاع وفيها دراسات للأجيال السابقة وطباعات للكتب فلا يمكن أن نبالغ في شكها .

المبحث الثاني :نقد الاتجاه الحسي :

لاشك أن الطفل الصغير مند ولادته يكتسب المعرفة عن طريق الحواس فعند تعلمه البديهيات الرياضية يعيها عن طريق القريصات والخشيبات حيث أنه ليفهم الأعداد حتى تجسد له على أ رض الواقع لأن الطفل يجب عليه أن يحس وينظر ويجرب ويلمس ليفهم ويكتشف ,لأن في مرحلته يصعب عليه التفكير ,فالحواس دور كبير وأهمية بالغة في الوصول إلى المعرفة [1].

فالمحسوس مايدرك بالحواس ويراد فه الحسي,ويقابله المعقول وجمعه محسوسات قال إبن سينا المحسوسات كلها تتأذى صورها إلى آلات الحس ,وتتطبع فيها فتدركها القوة الحاسة

[1] المعرفة :مجموعة من الأفكار والعلوم والمعارف يكتسبها الفرد في حياته الدراسية .

وقد يطلق المحسوس على المدرك بالحدس إدراكا داخليا لا إدراكا خارجيا فقد تكون المحسوسات خاصة بحاسة واحدة كادراك اللون بحاسة البصر ,أو تكون مشتركة بين عدة حواس ,كادراك الشكل بالبصر واللمس .[1]

حيث كان الغزالي يدرك المحسوسات ويتأملها وكيف يكون العلم بالمحسوسات يقينيا وأقواها حاسة البصر لأن من المعروف لدى الإنسان أنه يتصف بخمسة حواس أودعها الله فينا البصر,السمع, الشم ,الذوق,اللمس لهدا قيل فاقد حاسة فاقد معرفة فالبصر مثلا عندما يفقده أي إنسان يستعصى. عليه الكتابة والحفظ يصبح لايرى مادا يكتسب من معارف ويصبح حتى يشعر بالنقص بالنسبة لطلبة غيره وفي نفس السياق قيل العلم صيد والكتابة قيد حيث يعرف الإحساس بأنه:الإحساساستجابة نفسية لتنبيه يقع على عضو الإحساس ,ويسير بواسطة العصب المورد حتى يصل إلى مكان معين في الدماغ

كما يتضمن هدا التعريف من الناحية الفزيولوجية مراحل ثلاثة : مرحلة استقبال العضو الحاس لنوع معين من التنبيهات . إيصال التنبيه بواسطة عصب مورد . انفعال المراكز العصبية الحسية بفعل تلك التنبيهات وهكذا تتم عملية الإحساس وهي حالة نفسية ,ويُخَيل إلينا أننا نحس الشيءلخارجي ,والواقع أننا نحس باستجابة أعضاء الحس لهذا الشيء وتأثرها به ,أي أننا نحس أنفسنا بأنفسنا عند تأثير المنبهات الخارجية ,فالمدركات الحسية أشياء خارجية لاتتسلل إلى عقولنا لندركها .ومعنى هدا أن حواسنا التي نتصل عن طريقها بالعالم الخارجي بمثابة المحطات الخارجية للجهاز العصبي المركزي,وقد زودت كل محطة خارجية بنهايات العصبية الخاصة لنقل الرسالات والآثار الحسية إلى مراكز مختلفة من الدماغ ,وعن هده المراكز تصدر التنبيهات الحركية إلى الأعضاء المختصة لتقوم بنشاطها حسب مقتضيات الموقف،وذلك بفضل مازود به من أجهزة تنقل إليه مؤثرات العالم الخارجي ،وهده

[1]حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ،المنقد من الضلال ،الدكتور جميل صليبا ،دار الأندلس .

الأجهزة بالنسبة للإنسان هي أعضاء الحس الخاصة التي تنقل الإحساسات وما يتصل به من ضغط وحرارة وبرودة .حيث يتميز الإحساس في أنه إذا نظرنا إلى الإحساسات في باطنها الفيزيولوجي النفسي نجدها تختلف فيما بينها من حيث النوع والكيف والشدة فاختلافها في النوع يحدده نوع الإثارة وما تسلكه من طريق لتحدث الأثر النفسي ,والاختلاف في الكيف في الإحساس بالألوان والمذ وقات ,كما يلاحظ في أن اللون الواحد يمكن أن يظهر بدرجات مختلفة كالأزرق الباهت والفاتح والغامق والمذوق قد يكون عديم الملح ومعتدل الملوحة وحدها . فالعين كدالك تنظر إلى الظل فتتوهم أنه غير متحرك ,ثم تنظر بعد ساعة فإذا الظل قد دار ,وتلتفت العين إلى الكوكب فيبدو لها في مقدار الدينار .فهل يجوز للتعويل على المحسوسات لإدراك اليقين الذي تعذر وجوده في المحسوسات قد يعثر عليه في مظهر آخر من مظاهر

التفكير لعله في العقليات

.إذن فإن المعرفة في نظر الغزالي تبدأبالمعرفة الحسية التي يدرك بها الإنسان ماحوله من أشياء وموضوعات خارجية ويبدأفي التعرف عليها منذ نشأته 'وهي سابقة على الإدراك العقلي أو النظري لأنها غريزية وفطرية .

وبذلك نراه في بداية حياته لايعتمد إلا على الحس ولايدرك [1]

إلا الأشياء الحسية وهكذا يتدرج من الاعتماد على الإدراك الحسي إلى الاعتماد على الإدراك العقلي وفي خلال هده المرحلة يتأثر بالمحيط الذي يوجد فيه فتنشأ لديه عادات وتقاليد وتخيلات تأتي عن طريق الحس ويتوهمها حقيقة ،ومن هذه الناحية يتسرب الخطأ إلى الأفكار وبالخصوص لدى اللذين لم يتخلصوا من الاعتقادات والميول والنزعات ،أو اللذين لم تنضج أفكارهم ولم يستكملوا النظر في البحث على الحقيقة وبقيت دائما تعتمد على

[1] –الإدراك :يدرك الإنسان المعرفة بعقله

الإحساس والوهم اللذين اعتادت النفس على الإنقاذ لهما وتحكيمهما في الأمور بسبب فطرتهما وتقدمهما على العقل .وحينما يأتي دور تحكيم العقل يصعب عليها العدول عما ألفته والانقياد إلى العقل الذي يعتبر غريبا بالنسبة إليها .

المبحث الثالث:انقد الاتجاه العقلي .

الحواس قاصرة وتخدع فما يبدو لي صحيح بحكم العقل قد يكون خاطئ مثلا مانشاهده بالعين ليس كله صحيح فالعصا عند وضعها في الماء تبدو منكسرةلاكنها في الحقيقة ليست منكسرة .فالعقل مولود بالفطرة مع كل إنسان وهو أعدل الأشياء قسمة وتوزيعا بين الناس وبه يحكم الإنسان بين الصواب والخطأ ويحكم بين الأشياء ويقارن لهدا فالإنسان يكتسب المعرفة بالعقل لأنه يدركها وفي نفس السياق مقولة الأجيتو الديكارتي أنا أفكر إذن أنا موجود لهدا يعرف الإدراك بأنه :هو عملية من العمليات النفسية التي يقوم الفرد من خلالها بالتعرف والوصول إلى معاني الأفراد ,والأشياء ,والمثيرات المختلفة ,وفهم دلالاتها بتنظيم المثيرات الحسية .أما في الشمول فهو عملية عقلية مركبة تساعد الإنسان على معرفة عالمه الخارجي والوصول إلى معاني ودلالات الأشياء عن طريق الحواس لتفسيرهاوصياغتها في كليات ذات معنى .[1]

الشرح :أن الإنسان يدرك بعقله من معارف لتكيف مع العالم الخارجي ليصل إلى الدلالات التي يبحث عنها بمنبهات الحواس ثم تأويلها وتفسيرها لإعطائها معنى. وعندما شفي الغزالي من المرض رجعت الضروريات العقلية مقبولة وهدا بفضل النور الذي قذفه الله في الصدر وهدا النور مفتاح أكثر المعارف لقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره لإسلام[2] هو

[1] مصدر سابق ذكره ص3

[2] الإسلام :أن يؤمن المسلم بالله ورسوله والشهادة .

نور يقذفه الله تعالى في لقلب وعلاماته التجافي عن دار الغرور والإنابة على دار الخلود .فالله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره .

والعقليات من الأوليات كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة والنفي والإثبات لايجتمعان في شيء واحد مثلا في المنام تعتقد في النوم أمور وتتخيل أحوالا ثم يستيقظ الإنسان فيجد أنه لم يكن لجميع متخيلاته ومعتقداته أصل وطائل.

فنجد أن جميع ماتوهمت بعقلك خيالات لاحاصللها .إذ الصوفية يزعمون أنهم يشاهدون في أحوالهم التي لهم إذا

غاصوا في أنفسهم وغابوا عن حواسهم ,أحوالا لا توافق هذه المعقولات ولعل تلك الحالة هي الموت.

فالعقل في نظر الغزالي هو مقياس كل حقيقة وبالخصوص إذا تجرد من غشاوة الوهم والخيال 'فإنه يدرك الأشياء على حقيقتها 'هدا بالنسبة للمعرفة الطبيعية الضرورية .

أما في ما يتعلق بما وراء الطبيعة فليس في استطاعته العقل التجرد من الخيال والوهم رغم أنه يستعين بنور الشرع الذي هو القرآن ولكنه لم يبلغ الحقيقة إلا بعد الموت وعندئذ ينكشف له الغطاء وتظهر الأسرار

ومعنى هذا أن العقل الإنساني يستطيع أن يصل إلى الحقائق العلمية الموجودة في الطبيعة ويكشف عن قوانينها ويستنير بالشرع في معرفة كثير من الحقائق المتعلقة بالحياة وفي بعضها المتعلق بعالم الغيب 'ولكنه ليس في وسعه إدراك أسرار ماوراء الطبيعة إلا بعد الرحيل إليها .

وهكذا نرى الغزالي منطقيا[1] مع نفسه حينما يجعل العقل مقياس الحقيقة في مجاله الطبيعي وهو عالم الشهادة 'ويصفه بالعجز والقصور في إدراك الحقيقة بالنسبة لعالم الغيب إلا بعد انتقاله إليه .

المبحث الرابع : علم الكلام .نقد الغزالي لعلم الكلام

الفرق الكلامية الأولى :القدريةالتي ترى أن الإنسان مخير قادر على فعل الخير والشر بمقتضى العدالة الإلهية ومنه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .أما عن الجبرية :ترى أن العبد مسير بالإرادة الإلهية تسيرا مطلقا كذالك الصفاتية اهتمت بمسألة الصفات .أيضاًتشبث المعركة الكلامية على أسس فلسفية جديدة بين المعتزلة والأشاعرة .فتحول الكلام إلى علم قائم بذاته بنفسه وهو علم الكلام .[2]

معنى هادا أن :الكلام بدايته فرق تجعل الإنسان مخيرا ومسير وصفاتيا كما ساهمت الأسس الفلسفية في دالك وهي المعتزلة والأشاعرة ثم تشكل علم الكلام وأسس نفسه .

المقصود من علم الكلام :حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة .فألقى الله على رسول صلى الله عليه وسلم عقيدة الحق.والقرآن والأخبار حيث كادت تشوش عقيدة الحق من وساوس الشيطان ثم أنشأ الله طائفة لسان المتكلمين التي تكشف تلبيسات أهل البدع المحدثة

الشرح :فعلم الكلام يحفظ العقيدة القرآن الكريم والسنة والحق والحرص على أن لاتشوه فعقيدة الحق كادت أن تشوش من وساوس الشيطانية .فجاء علم الكلام يكشف عن أهل البدع في أن هناك من لايؤمن بالعقيدة ويكذبها ويبعد كل إنسان يميل إليها .

---

[2]مصدر سابق ذكره ص9

الفلسفة والمنطق .

إن محبة الحكمة تشمل كافة العلوم قبل انفصالها عنهم فهي لاتقف على منتهى ذلك العلم بل حب الإطلاع ومعرفة الخفاياالأن الحقائق المعلومة تتطور.فالفيلسوف يطلع على مالم يطلع عليه صاحب العلم حيث ردوا على المتكلمين بالتناقض المذهب الذي يجب فهمه والإطلاع عليه من الخداع وتلبيس وعلومهم هي أقسام صمة الكفر والإلحاد،وأقسامهم الدهر يون:العالم لم يزل موجودا وينكرون دورصانع .الطبيعيون :يبحثون في الطبيعة وتشريح أعضاء الحيوان .الإلهيون :وهم المتأخرون سقراط أستاذ أفلاطون وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس اللذين يردوا عن المذهبين الأولين نقل علم أرسطاطاليس ابن سينا والفرابي التفكير والإبداع .[1]

الشرح : معنى هادا أن الفلسفة تعرف في اللفظ إلى اللغة اليونانية وهي تتألف من كلمتين فيلا–صوفيا ومعناه محبة الحكمة أو إيثار الحكمة وعندما ترجم العرب الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية استعملوا كلمة الفلسفة إلى جانب كلمة الحكمة ’وبناء على ذلك فإن كلمة الفلسفة دخيلة على اللغة العربية لأن العرب كانوا يسمون الفلسفة الحكمة والفيلسوف الحكيم ,ونجد هذا المعنى حتى في القرآن الكريم فالحكمة والفلسفة لفظان يطلقان على البحث المتعمق الواسع في الوجود والمعرفة والقيم قصد الوصول إلى إعطاء نظرية شاملة على الأمور بصفة عامة ’وعلى هذا الأساس فالفلسفة هي البحث العملي والنظري في الموجودات الطبيعية وما وراءها وفي معرفة الإنسان وتقييمها .حيث عرف أرسطو الفلسفة بأنها:البحث في الوجود بما هو وجود أي البحث في طبيعة الموجودات أو حقائق الأشياء ومعرفة المبادئ والأسباب الأولى وهي تشمل في نظره الإلهيات والطبيعيات والعلوم الرياضية والأخلاق

[1]مصدر سابق ذكره ص11

والسياسة والاقتصاد وذهب الرواقيون إلى أن الفلسفة هي فن الفضيلة[1] في الحياة العملية غير أن هذا الرأي لايصلح أن يكون تعريفا للفلسفة .كما يعرف الإسلام الفلسفة بأنها تنصب على النظر في الوجود بصفة عامة بما في ذلك الطبيعة والله أي المخلوقات والخالق لهذه المخلوقات وما تنطوي عليه من أشياء وأحداث ولئن كان الله هو الذي خلق الإنسان ومنحه العقل ثم أوجب عليه أن يستخدم عقله للنظر في نفسه وفيما حوله من موجودات وعلة هذه الموجودات فإن الإسلام يعتبر أعظم مثير للانتباه وأكبر محرك للعقل ودافع للتفلسف في الناحية النظرية والعملية وإذا كانت الفلسفة اليونانية تتسم بالطابع المثالي أو النظري فإن الفلسفة الإسلامية اهتمت بالجانب العملي والنظري في آن واحد ’أو هي ذات طابع مزدوج نظري وعملي وهذا هو المطلوب لأن الإنسان أحيانا يفكر ويتأمل في الأمور المجردة وأحيانا أخرى يتفلسف فيما يتعلق بالحياة العملية وغالبا مايكون التأمل النظري في الجانب التطبيقي وذلك كاستخدام الرياضيات في الحياة .

المنطق :من أقسام علوم الفلسفة وهو الذي يعصم العقل من الوقوع في الخطأ والزلل و الذي يعتبر مؤ سسه أرسطو فهو ينظر في المقاييس والشروط ومقدمات والبرهان وشروط الحد الصحيح فالعلم تصور سبيل معرفة الحد مثال : إذا أثبت أن كل (أ)(ب)لزم أن بعض (ب)(أ).أي أن كل إنسان حيوان ,لزم أن بعض الحيوان إنسان الموجبة الكلية.فمن تمنطق تزندق ومن تزندق فقد كفر. وأي تعلق لهذا بمهمات الدين حتى يجحد وينكر فإذا أنكر يحصل من طرف أهل المنطق إلى سوء الاعتقاد في عقل المنكر وكدالك في الدين والظلم في العلم وأنهم يجمعون للبرهان شروط تورث اليقين وعند الوفاء في المقاصد الدينية لايوفون بالشروط كذالك هناك من ينظر إلى المنطق على أنه ينقل عنهم الكفريات مؤيد بمثل تلك

[1] –الفضيلة :مجموعة من الصفات والسلوكات الحميدة .

البراهين فاستعجل بالكفر قبل الانتهاء إلى العلوم الإلهية . فهم يجمعون كتبهم ويجمع مقالاتهم ويرتبوماجاء في مذهبهم وغرضهم أن يقرر شبهتهم ثم يظهر الفساد .

الشرح :

كما أن للمنطق[1] أقسام فموضوعه يبحث في التصورات والتصديقات من حيث كونها مؤدية إلى تحصيل علم لم يكن، على حد قول " الساوى" بيد أن المنطق ترجع فيه كافة الجانب الصور كافة الجانب المادي. ومن هنا جاء المنطق الصوري في المفهوم الحديث، وهو من أشد العلوم وأكثرها في التجريد والصورية. ونشأ عن هذا الاتجاه في التفسير في العصر الحديث المنطق الرمزي و الرياضي . ومنتداعية المنطق الرياضي المحدثون

يرون أن أولئك الذين يولعون بمعارضة المنطق الرياضي ليس جنسا آخر من المنطق لبيان المنطق الأرسطي . وإنما هو منطق صوري في ثوب جديد.

و ليس من الشك أن أولئك الذين ظنوا بأن ثمة تعارضًا بين أرسطو والمنطق الرياضي أدى بهم إلى ذلك الظن ثلاثة أسباب :

نشأة المنطق الرياضي عند انتصاف القرن التاسع عشر بفضل جهود بذلها علماء الرياضة لحل إشكالات تنتمي إلى أصول الرياضيات على حين ظل الفلاسفة على اعتقادهم بأن المنطق الأرسطي قد بلغ أوجه عند أرسطو صاحبة ومبتكرة .

اصطناع المنطق الرياضي للرموز مستغيثا بها عن اللغة.

ما قد يلوح في الظاهر من خلاف بين النتائج التي يتوصل إليها المنطق الرياضي وبعض القوانين .

[1] –المنطق :يعصم العقل من الوقوع في الخطأ والزلل.

المنطق الأرسطي.هكذا نستنتج بأن المنطق الرياضي ساهم وصدر من المنطق الأرسطي فكلُ متكامل مع بعضه البعض لأن المنطق الأرسطي له رموز رياضية .

التعقيب :مايعاب على المنطق الأرسطي أنه صارم في قوانينه لكن العلوم المدروسة كلها تشترك في المنطق فهي صادرة منه ومشتركة ومكملة له .

الفصل الثاني

المعرفة الصوفية

ومصادرها عند الغزالي

الفصل الثاني :المعرفة الصوفية .حيث مرا الغزالي بمعرفة حسية ثم انتقل إلى المعرفة الصوفية بحيث تضمن هذا الفصل مباحث بعنوان الذي يتضمن مصادر التصوف العامة وبعدها تأتي الخاصة .

المبحث الأول :مصادر التصوف العامة .مر التصوف الإسلامي بمصادر عامة.

مصادر التصوف العامة .

(التصوف ليس امتداد للسنة كما يقوله بعض المائلين إليه وإنما هو مذهب له روافد متعددة ومصادر مختلفة إذ هو متأثر بالثقافات والديانات الأخرى كالغنوصية والأفلاطونية المحدثة عموماً وبالمسيحية التي أخدت عن المصادر السالفة الذكر وبالهندية والبوذية والفارسية)[1]

الشرح :

الغنوصية كلمة يونانية تعني المعرفة ثم ارتقت إلى الاصطلاح وتعني التوصل بطريقة الكشف إلى المعارف العليا أو تذوق المعرفة بغير عقلية وهذا عند الصوفية وهذه الأخيرة مستمدة من صوفيا اليونانية وهذا يدل على أثر الفلسفة اليونانية إنما كانوا تلاميذة الأفلاطونية المحدثة . سبب في ظهور علم الكلام والمتكلمين وخاصة المعتزلة أول المصادر كانت مع الغنوصية ومنها نفهم أن الدور اليوناني كان جد فعال .

المبحث الثاني : مصا در التصوف الخاصة

المصدر الهندي (لقد كان أبو الريحان البيروني أول من عقد مقارنات في المذاهب وكشف عن هذا التشابه بين مذاهب الهنود كالفيدانتا وبين مذاهب الصوفية وبين أقوال أبي يزيد البسطامي والحلاج وال شبلي)[1]

[1]كتاب أبو حامد الغزالي والتصوف حديثة ص70

الشرح:

فهنا يقسم الغزالي الروح إلى بهيمة وهي ماتوجد في الإنسان وفي سائر المخلوقات كالحيوانات فالهنود شديدوا التأثر" بالإيحاء "الشخصي وإنهم قد وافقوا التصوف في كل أشكاله إذ أخد فلاسفة اليونان عنهم الكثير من الآراء والتعاليم وبالأخص عن الفيدانتا .والتصوف عند الهنود مبني على فكرة "التناسخ "،فالهنود يعتقدون أن تقلب النفس العاقلة من جسد إلى آخر أمر مزعج لها وأنه شقاء لذا فهم يحاولون التخلص من استعباد الجسد وأخيراً تصل إلى الفناء .والمسؤولون عن الهنود هم "البراهما "

فالتصوف الإسلامي قد تأثر بالاتجاه الهندي عموما والبر هما[2] منه خصوصاً ولكن لم يتأثر بفلسفة الحياة البوذية التي شبهها في أحد مراحلها بالفناء .

المصدر اليهودي

فيلون يؤكد على "النظرية المتقاربة من الهيلية "اللامتناهي هو الذي لايمكن حصر صفاته عكس المتناهي المحصورات لصفات ومن هنا نجد المدخل الدقيق للحدس أو الذوق الصوفي الذي تفوق لما فوق العقل وهو مانلمسه قوياً في الأفق الصوفي الإسلامي بعد المسيحي والأفلوطيني عن المصدر الشرقي اليهودي وقد.[3]

تفلسف فيلون نظرية اللوغوس التي عبرت النظرية المسيحية إلى الدوائر الإسلامية عبر الأفلوطنية في نظرية الوسائط التي أخدها فيلون عن نظرية أفلاطون في الصور أو عن القوى العنصرية السائدة كما في النظرية الرواقية وهي الملائكة في النظرية اليهودية التصوف

---

[1]مصدر سابق ذكره ص71

[2]البراهما :حكماء الهنود يطلبون عن طريق التأمل واعتبار وهي آخر مرحلة عند البوذي وبها يدخل إلى الفناء .

[3]مصدر سابق ذكره ص75

وال فيلوني مستمد من الأوساط المصرية القديمة .الدور الكبير في المصدر الهندي اللوغوس واللامتناهي .

المبحث الثاني مصا در التصوف الخاصة

المبحث الثاني :حيثاستقر الغزالي في التصوف وقد تناولت في هذا المبحث مطالب عديدة وهي القرآن الكريم والفقه والسنة .

القرآن الكريم .

(فضل القرآن وأهله.من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ماعظمه اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات أما إني لاأقول الحرف ألم ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف –إذا كان الإنسان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله)[1]. ولعكس قال عمر بن العاص كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم–البيت الذي يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة واتسع بأهله وكثر خيره .

آداب التلاوة :(1 في حال القارئ .وهو أن يكون على الوضوء واقفا على هيئة الأدب والسكون إما قائما وإما جالسا مستقبل القبلة مطرقا رأسه غير متربع ولا متكى ولاجالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي إستاده 2 مقدار القراءة من يختم القرآن في شهر أو ثلاث أيام ومن قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه ذالك لأن الزيادة عليه تمنعه الترتيلوالترتيل هو المستحب).[2]

---

[1]الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،إحياء علوم الدين ،دار بن حزم ،لبنان–بيروت،ط1،(2005)،ص323

[2]–مصدر سابق ذكره ص322

فالمقصود من القرآن الترتيل كما أن البكاء مستحبمع القراءة فإن لم تبكوا فتباكوا وأن يقول القارئ في بداية قراءته أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة الحمد لله –وليقل عند فراغه من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الحي القيوم وإذ مر بتسبيح سبح وكبر وإذا مر بآية دعاء واستغفار دعيواستغفر .

فهم القرآن وتفسيره :(في قول علي كرم الله وجهه من فهم القرآن فسر به جمل العلم فالقرآن يشير إلى مجامع العلوم كلها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا كذالك فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه –النهي عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلو إما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع فقالو فيها أقاويل مختلفة ولا يمكن الجمع بينهما وإن الر هي من حروف الرحمن وقيل إن الألف الله واللام لطيف والراء رحيم فالجمع بين الكل غير ممكن.)[1]

الشرح :الإسلام من صفات المسلم الكريم فواجب على كل مسلم الصلاة'والصيام 'والحج إن استطاع إليه سبيلا .وفي الصلاة يأديها بتلاوة آيات من القرآن الكريم قبل الركوع وبعد السجود .حيث يعرف القرآن الكريم :بأنه كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه 'المتعبد بتلاوته المفتتح بسورة الفاتحة والمنتهي بسورة الناس 'المكتوب في المصاحف والمنقول إلينا بالتواتر .والقولبأنه كلام الله تعالى :تمييزا له عن سائر كلام المخلوقين من الإنس 'والجن والملائكة .والقول بأنه المنزل .قيد يخرج به الكلام الذي اختص الله –تبارك وتعالى –بعلمه 'أو أوحاه إلى ملائكته الكرام ليعملوابه 'وليس لينقلوه إلى أحد من الإنس 'وذلك أن الله تعالى –أنزل بعض كلامه على خلقه 'واستأثربالبعض

[1]–مصدر سابق ذكره ص342

الآخر ’ولم يطلع عليه أحد يقول الله –تعالى (قل لوكان البحر مداد لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)هنا يبين القول مدى أهمية وعظمة القرآن الكريم [1]ومثله بالبحر ومن المعروف أن البحر عميق وكبير ولا يخلى من مياهه وأمواجه الدائمة والمستمرة كما البحر لاينفد من الماء فلو كان مداد لكلمات الله لنفد البحر ولن ينفد القرآن وكلمات الله عز وجل ثم ننتقل إلى القول بأنه منزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن قد خرجت به الكتب السماوية التي نزلت على غيره من الأنبياء .كالتوراة المنزلة على نبي الله موسى –عليه السلام .ثم القول بأنه المعجز:كان للدلالة على أنه المعجزة الخالدة التي نصر الله –تعالى –بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم –وتعرف المعجزة بأنها عمل خارق للعادة ’تختص بأفعال الله –تعالى –ويوقعه –سبحانه وتعالى –على يد نبي من أنبيائه :ليكون برهان صدق على دعوته ورسالته .

المراد بالمنقول إلينا بالتواتر :فذلك لبيان أن القرآن نقل إلينا عن طريق جبريل –عليه السلام –ثم عن طريق النبي –صلى الله عليه وسلم –ثم عن الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم – حتى جمع على عهد أبو بكر الصديق –رضي الله عنه –بأمر منه ،ثم جمع في عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه –في مصحف واحد ،وبلغة ولهجة واحدة .ثم ندهب إلى المقصود بالتواتر :أي نقله جمع كثير لايحصى عددهم عن مثلهم ،واستحال عقلا تواطؤهم واجتماعهم على الكذب ’ويكون ذلك بصورة مستمرة[2] ،دائمة التواتر إلى يوم القيامة ،مما يدل على اليقين الصادق ،والعلم الجازم القطعي .وسبب تسمية القرآن بهذا الاسم .أطلق على كتاب الله –تعالى –اسم القرآن :لأنه يضم في ثناياه القصص والأخبار ،والوعد والوعيد ،والأوامر والنواهي ،كما يجمع الآيات والسور بعضها إلى بعض ويقول الإمام الباقلاني –رحمه الله تعالى :يأتي القرآن على صيغة المصدر كما في قوله تعالى(إن علينا جمعه وقرآنه)أي أن

[1] –القرآن الكريم :كلام الله تعالى المنزل على سيدنا جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر

[2] –الإستمرار :من الديمومة والإستمرار والتواصل عكس الإنقطاع.

القرآن عند جمعه يجب قراءته وكذالك يأتي على صيغة الاسم كما في قوله –تعالى–(وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين اللذينلايؤمون بالآخرة حجابا مستوراً)أي أنه من قرأ القرآنيكون مسلم ويوضع بينه وبين الكافر حجاباً مستوراً يوم القيامة وقد بين الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى –أن القرآن لفظ غير مشتق ،وإنما هو اسم علم غير مهموز أطلق على كتاب الله – تعالى– كالتوراة والإنجيل ،ولم يؤخذ من الفعل المهموز قرأت كما يقول الإمام القرطبي في نفس السياق –رحمه الله تعالى –القرآن والتوراة والإنجيل جميعها على الصحيح ألفاظ مشتقة .وأول اسم أطلق على كتاب الله .القرآن هو أول اسم أطلق على كتاب الله –تعالى –وهو أشهرها وهو في أصل وضعه مرادف لمعنى القراءة ’ثم تغير معناه المصدري ليصبح اسم علم لكتاب الله –تعالى– المنزل على خاتم أنبيائه ورسله ،كما أن القرآن لفظ مشتق من الفعل المهموز قرأ،اقرأويأتي بمعنى تفهم ،أو تدبر أو تفقه أو تتبع أو تعلم كما ويأتي بمعنى تنسك ،أو تعبد وتأتي اقرأ بمعنى تحمل ،والمعنى المراد تحمل ومن خصائص القرآن الكريم وأهميته للقرآن الكريم خصائص عديدة جعلته أهم الكتب السماوية وخاتمتها ،وبيان هذه الخصائص فيما يلي :محفوظ في الصدور .يختص القرآن الكريم بالتعهد بحفظه من قبل الله –تعالى– وقد أوكل إلى المسلمين أمانة حفظ جميعه ،حيث يحصل التواتر بحفظ عدد كبير من المسلمين له وتقع الأمة الإسلامية[1] بالإثم إذا تخلفت عن أمانة حفظه .مشتمل على الحق المطلق :تقرر سور القرآن الكريم في آياتها الحق المطلق ،الذي لاشك فيه ولاريب يقول الله –تعالى–واصفا كتابه العزيز (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين)أي أن كتاب القرآن الكريم عند قراءته والتمعن فيه وفهم باطنه فيه اهتداء المسلم والمتقي الرجوع إلى الطريق الصحيح فكتاب الله –تعالى –حق لاباطل فيه ،وصدق لاكذب فيه وجميع ماتضمنه صدق وحق .بالإضافة إلى مكانة القرآن الكريم هي أن تلاوة كتاب الله –تعالى –هي من أفضل

[1] –الأمة الإسلامية :أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة مؤمنة بالله تعالى

الأعمال التي يمكن أن يشغل المسلم بها وقته وحياته :القرآن الكريم هو أفضل الكلام وأجمله وأكثره صدقا وأعمه نفعا للناس ،وهو تنزيل رب العالمين ،الذي نزل به وحيه الأمين وهو كتاب محفوظ من الخطأ،ومعصوم من الزلل .فليس للباطل إليه سبيل وقد فضله الله –تعالى –على سائر الكتب لأن عند تلاوة القرآن يشعر المؤمن بالراحة القلبية والنفسية فهو شفاء للصدور وهذا قليل على عظمته وقدوسيته وجلاله وإكرامه .وهكذا يكون لقارئ القرآن أجر عند الله تعالى فالحرف بعشر أمثاله فهو أقرب طريق لله سبحانه وتعالى وقراءة آية درجة في الجنة ومصباح في بيت كل إنسان قرأ آية كما أن

تلاوة القرأن[1] في البيت تحضر فيه الملائكة كما يقوم على آداب :منها الوضوء 'التعوذ من الشيطان الرجيم .كم أن هناك تفاسير للقرآن الكريم في آياته .كذالك يوجد من يقرأ القرآن في المساجد بالأحكام والتجويد والحفظ وصولا إلى ختم القرآن الكريم ومن ختم القرآن وكرره سبع مرات يصبح إمام يصلى بالمصلين الصلاة المفروضة وكذالك التهجد وكدالك صلاة التراويح .حيث يقف هوا الأول في الصف وخلفه بقية المصلين بتلاوته الآيات من القران الكريم .بالإضافة إلى كتب الفقه متن بن عاشر وغيرها ويرى القارئ أنواع كتب القرآن فهناك رواية ورش وهناك رواية حفص ويكون الميل للعامة الناس إلى ورش لأنه واضح في القراءة ومفهوم،كذالك في الرقية الشرعية يكون فيها تلاوة القرآن الكريم .

(الحديث هو مجموع ماروي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أقوال خارجاً عن القرآن الكريم أما السنة فهي مجمل الأعمال التي اثرث عن الرسول وأصبحت من أسس التشريع والحديث مؤلف من قسمين :المتن أو الموضوع ،والإسناد أو ماينسب إليه نقل

الحديث الصحابة والتابعون وتابعو التابعين الحديث ينسب لصحابي مثلاً أحاديث عمر رضي الله عنه).[1]

الشرح:

والحديث كالقرآن 'أصل من أصول الإسلام 'كما هو أصل من أصول التصوف .وقد امتلاء الحديث أيضا بأحاديث الروح .كما امتلاء بأحاديث الجسد .وقد تمادى الصوفية فيما–بعد في النموذج الحديث .لقد أحبوا الرسول ,وتغنوابه في أشعارهم وفي نثرهم وكان من آثار هذا الحب أن حملوه أحاسيسهم ومداركهم ومشاعرهم :فأطلقوا كل هذه على لسانه وأعتبروا المتحدث هو الأهم .ورأوا أنه هو المتقلب فيهم فضخمت مادة الحديث الصوفي الموضوع من الصوفية على لسان الرسول وهذا طريق وعر –كما سأبين فيما بعد أن يرى الصوفي في نفسه حقيقة الرسول ويتكلم باسمه ويعلن أنها أحاديث قدسية وغير قدسية .وإن التمسنا للصوفي العذر في أنه في حال الحب 'والحب فإن المنهج العلمي يضع كل شيء في مكانه فإن الأحاديث الصحيحة القوية السند الخالية من الوضع قد أنتجت تصوفاً خطيراً لايقل أصالة عن التصوف المستند إلى الحديث الموضوع لقد إنبتق التصوف عند جماعة من أئمة السلف أمثال ابن تيمية وحياة الرسول –وقد رأى الصوفية فيها مواقف التصوف الكبرى وحاولوا محاكاة [2]هذه المواقف ومراعاة سنته –وكانوا يرون فيه كما صرح أبو يزيد وسيأخذ الصوفية سواء كانوا من أهل السنة أو من الفلاسفة بحياته وسنته وسيكون معراجه هو أساس التصوف .

---

[1]الدكتور يوسف فرحات ،الفلسفة الإسلامية وأعلامها ،ترادكسيم شركة مساهمة سويسرية جنيف ،التسويق الشركة الشرقية ،للمطبوعات ش.م.م.ص،ص10

[2] –محاكاة :تأمل من الميتفزيقا والحوار

تعريف الحديث :يطلق لفظ الحديث في اللغة على ماهو خلاف القديم ’ويراد به نقل الكلام سواءاً بالسمع أو بالوحي وسواءاً كان ذلك حال اليقظة أو المنام ومن سمي القرآن حديثاً أما الحديث في الاصطلاح الشرعي فهو مانقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم –من قول أو فعلٍ أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها والسنة بهذا المعنى تتفق مع الحديث وقد اقتصر الحديث في حياة رسول الله –صلى الله عليه وسلم – على ما يقوله –عليه الصلاة والسلام فقط واتسع بعد وفاته ليشمل مافعله وأقرَه واتصف به أيضاً .وإقرار النبي –عليه الصلاة والسلام –يكون بفعل أحدٍ من الصحابة –رضوان الله عليهم –أو قوله شيئاً بوجود هـ– صلى الله عليه وسلم وسكوت النبيّ وإقراره على ذلك وسمى قول الصّحابي والتابعيّ وفعلهما وتقريرهما حديثاً أيضاً ويمثل بالسنة القولية قول الرّسول –صلّى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات ومن السنة الفعليّة تعليم رسول الله – صلى الله عليه وسلم لأصحابه أداء الصلاة ومن السنة التقريرية :سكوت النبيّ –عليه الصلاة والسلام –عن الصّحابة حين أكلوا الضَّبَّ وهم يجلسون معه على الطّعام ’بالرغم من أنه لم يأكل منه إلاّ أنَّ تقريره دلَّ على إباحة أكله ’أما الصِّفة ’فما ورد عن النّبيّ من الصِّفات التي اتصف بها .فقد كان سهل التعامل ليّن الجانب ليس بالفظ وكان –عليه الصلاة والسّلام – يتصف بمحامد الأخلاق جلّها وقد نبع اهتمام العلماء بالحديث النبوي الشريف كونه المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم كما اهتموا بالأحاديث الصحيحة [1]وتمييزها من الحسنة والضعيفة والمكذوبة .أيضاً ننتقل إلى الحديث عن عصر عمر على المسلمين :اندفع المسلمون إلى بقاع الأرض وملكوا كنوزها وحطموا إمبراطورياتها وانهمر سيل الغنائم عليها وأرسل عمر صحابة الرسول إلى الأمصار المختلفة يعلمون أهلها القرآن ويحكمون فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وقد نظر أحدهم وهو أبو موسى

الأشعري إلى المسلمين وقد أقبلت عليهم الدنيا فقال لابنه يابنى لو شهدتنا ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصابتنا السماء لحسبت أن ريحنا ريح الضأن ثم يعلم أبو موسى الأشعري أن بعض المسلمين يمنعهم عن الجمعة أن لاثياب لهم فدخل إلى بيته ولبس عباءة من صوف ثم خرج فصلى بالناس وأراد أن يحبب الناس في لبس البسيط من الثياب –فيقرأ لهم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لقد مر بالصخرة من الروحاء .

الفقه .

(التعريف بالفقه الإسلامي :الفقه في اللغة العربية لفظ مأخوذ من الفعل فَقِه أي فهم وأدرك وقد وردت الكلمة بهذا المعنى في قول الله تعالى قالوا ياشُعيب مانفقه كثيراً مما تقول) .[1]

معنى هاذا أن الإنسان العادي يدرك ويفهم من منطلقات شعيب أما في الإصطلاح فإن الفقه هم العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية ويطلق لفظ الفقه أيضاً على مجموعة الأحكام الشرعية العملية نفسها في حين أن الأصوليين اختلفوا قليلاً في تعريف الفقه فإنهم يعرفونه على أنه العلم بكل ماجاء به الله –تعالى وعليه فإنه يتناول علم العقيدة والأخلاق وغيره ثم عرفوه على أنه العلم بالأحكام الشرعية الفرعية فقط وليست الأصلية فلا يدخل فيه علم العقيدة والتوحيد لكنه يتناول أحكام الأخلاق والقلوب ثم استقروا على رأي الفقهاء [2]بأنه العلم بالأحكام الشرعية العملية الفرعية المكتسبة من الأدلة التفصيلية أيضاً في تعريفه هو استخراج القوانين المدنية من القرآن الكريم وتطبيق احكام الشريعة على اعمال البشر .وكان هذا العلم في اصله سهلاً لان المشاكل قليلة والمؤمنون ينزلون عند حل القرآن الظاهر ولكن الاختلاط مع الأمم خلق تعقيدات حملت على التوسع في تأويل الآيات .وللفقه أصول يعتمد عليها وهي :القرآن الكريم ،والحديث والسنة ،القياس ،الاجماع ،الرأي أو

[1]– فرحات ،الفلسفة الإسلامية ،مرجع سابق ذكره ص10

[2] –الفقهاء :إستخراج القوانين من القرآن الكريم

الاجتهاد الشخصي . أما بالنسبة لموضوع الفقه فإنه يتناول علم الفقه أفعال المكلفين جميعها سواء أفعاله التي تنظم علاقته بربه ثم بنفسه أو بأفعاله التي تنظم علاقته مع الآخرين أو العلاقات التي تنظم المجتمعات فيما بينها وبالتالي فإن علم الفقه يتناول الموضوعات الآتية .

أحكام العبادات :مثل الصلاة والزكاة والصوم وغيرها أحكام المعاملات :سواء الأسرية كالطلاق والزواج وغيره أو أحكام المعاملات المالية كالبيع والإجار أو المعاملات الجنائية التي تتعلق بالجرائم والعقوبات المترتبة عليها كما تشمل معاملات دولية كأحكام الجهاد والسلم والحرب ثم ننتقل إلى مصادر الفقه يستسقى العلماء الفقه ويستنبطونه من مصادر الأساسية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع العلماء والقياس.

الشرح : أما بالنسبة لخصائص الفقه وهي مصدر رباني نزل من الله –تعالى – عن طريق الوحي فلا خلل فيه ولانقصلانه خالق البشر الأعلم بأحوالهم وهو من وضعه على عكس القوانين الوضعية التي يكون مصدرها من البشر كذالك شمولية الفقه الإسلامي لكل مناحي حياة الفرد المسلم فكل صغيرة وكبيرة في حياة المسلم لها تفصيل في علم الفقه وهذا مالاتتصف به القوانين الوضعية فهي دائماً ناقصة وقاصرة وارتباط علم الفقه بعقيدة المسلم ارتباطا وثيقا وهذا يضفي عليها طابع لايوجد في الشرائع الدنيوية فإن المكلفين فيها يلتزمون بشرائعهم فقط خوفاً من العقوبة أو من أجل مصالحهم البحتة بينما يلتزم المكلفون في الإسلام ويتمثلون بشرائعهم لإيمانهم بوجود [1]الخالق وعلمهم بمراقبته لهم في السر والعلن صلاحيته لكل مكان وزمان فقد بدأ الفقه منذ زمن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –واستمر إلى عصرنا هذا فهو يجاري كل عصر وكل زمان وهذه سمة لاتوجد في أي من التشريعات الأخرى كذالك مراعاة الفقه الإسلامي حاجات البشر والتيسير عليهم ورفع الحرج عنهم فإن

[1] –الوجود :الإيمان بوجود الله تعالى والموجودات

كتب الفقه مليئة بأحكام لمن تواجههم مشقة وحرج في تطبيق أحكام الشريعة ولذلك نجد تفصيلاً في أغلب العبادات والعاملات ونرى في التاريخ أن الأمراء كانوا ينصرون عادة الفقهاء على المتصوفة لسببين :الأول أن التعاليم الصوفية تدعو إلى الزهد وعدم الاهتمام بالدنيا.والثاني أن الصوفية الحقيقيين إنما يخضعون لله وحده ويؤمنون تمام الإيمان بأن لاإله إلا الله فلا خضوع لملك أو أمير ففي كل موقعة ثارت بين الفقهاء والمتصوفين كان الأمراء بجانب الفقهاء لا الصوفية ويسمي الفقهاء إدراكاتهم معرفة ويقولون إن مايعلمه الفقيه والفيلسوف بالعقل نراه نحن بالكشف ومن ناحية أخرى وهي أن الفقه وسائر العلوم تعتمد أكثر ما تعتمد على العقل وقضايا المنطق والبراهين العقلية أما التصوف فيعتمد على الذوق والكشف ولايخضع للمنطق ولا للعقل شأنه شأن الحب .

عناصرالتصوف :وللتصوف عناصر عدة فالنزعة التي يمتاز بها هي التقشف ونبذ حطام الدنيا والاستغراق في الاعتبارات الروحية وهي نزعة مشتركة بين مذاهب عديدة ففي فلسفة الهنود زهد وكذلك في فلسفة الاسكندرانيين وفي المسيحية والإسلام .فليس من السهل والحالة هذه ان نرد التصوف الإسلامي في الميل الزهدي الذي صحب التعاليم الروحية في الإسلاموحدها ولاان نجعله وليد الرهبنة المسيحية ولاهو من فارس أو الهند أو مستخلص من فلسفات اليونان الروحية .[1]

ولكنه ربما أخد بعض مبادئه ومناهجه عن بعضها وشارك سائرها في بعض مبادئه ومناهجه وأسس الايمان في التصوف مصدرها الإسلام 'فعقيدة التوحيد والتصديق بالرسالة والتقيد بالفرائض هي من اصل اسلامي ولكن هذا التصوف لم يبق بمعزل عن المؤثرات الخارجية كالتأثير المسيحي في فكرة الحب الالهي التي دعت إليها "رابعة العدوية"[2]وما في

[1]فرحات،الفلسفة الإسلامية ،مرجع سابق ذكره،ص45

[2]–رابعة العدوية :تكنى أم الخير مسلمة ومن الشخصيات المشهورة في عالم التصوف الإسلامي الملقبة بشهيدة العشق الإلهي ولها منهج في العقيدة.

حياة السالكين من شبه بحياة الرهبان كما نشير الى التأثير الهندي في فكرة الفناء وعقيدة الحلول عند غلاة الصوفية والى بدعة حلقات الذكر وفنون تعذيب الجسد ونلفت الى التأثير اليوناني.

الشرح :من المعروف لدى الصوفية الإبتعاد عن ملذات الدنيا والخضوع لأوامر الله تعالى والتقشف في اللباس والعيش والأكل ومن المعروف لدى الهنود بساطة العيش في لباسهم وطريقة أكلهم والتصوف نزعته مشتركة بين فلسفة الاسكندرانيين والمسيحية والإسلام في المناهج والمبادئ .فواجب على المسلم التصديق بالرسالة وأن الله واحد لاشريك له وتتمثل في ذلك أركان الإيمان فالإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر خيره وشره .

مناهج دراسة التصوف الإسلامي ومدارس البحث فيه .لتصوف الإسلامي مدارس ومناهج هي :

مناهج دراسة التصوف الإسلامي :حيث أثار انتباه العلماء الأوربينومستشرقين وعلماء تاريخ وعلماء الدين ثم علماء الإجتماع وعلم الانتروبولوجيا الاجتماعية ثم علم النفس ويدعونا هذا إلى التوقف لحظات مع المناهج التي يمكن تطبيقها في نطاق التصوف ومدى إمكانية تطبيق مناهج هذه العلوم على التصوف .

التصوف كظاهرة إجتماعية وتطبيق مناهج البحث الإجتماعية على التصوف :وقد دعا هذا علماء الاجتماع وعلماء الانتروبولوجيا الاجتماعية إلى بحثه كظاهرة اجتماعية نشأت في بنية المجتمع الإنساني وارتبطت بغيرها من الظواهر الإجتماعية كالدين والعادات والتقاليد ولقد طبق عليه علماء هذه العلوم مناهجهم فرأى البعض فيه مجتمعاً تاماً له كل خصائص المجتمعات وله بنية داخلية وبنية خارجية كما أن له أيضا لغته الخاصة به والتي تميزه عن غيره من المجتمعات ولاشك أن هذه دراسة طريفة تؤدي وأدت إلى أبحاث جديدة ومن المؤكد أن المجتمع الصوفي مجتمع خاص متمايز عن غيره من المجتمعات وله قوامه وله بنيته

ولكننا نلاحظ أن التصوف ليس جمعيا فقط بل هو فردي ثم نلاحظ ثانيا أن مناهج العلوم الاجتماعية هي مناهج استقرائية مادية بينما ينبغي أن نفصح للظواهر الروحية التي تنطلق من رجال التصوف مكانا في دراستنا للتصوف إن التصوف أنتج فكرا كما أنتج فلسفة بجانب طقوسه وعاداته الاجتماعية غير أنني أؤكد أن تفسير التصوف اجتماعياًأوأنتربولوجياً أو تطبيق مناهج علم الاجتماع أو الأنتربولوجيا أو تفسيره تفسيراً مادياً كل هذا سيؤدى إلى نتائج مثمرة ودراسات طريفة ولكنه لا يفسر التصوف كظاهرة اجتماعية وفردية روحية .[1]

التصوف كظاهرة فلسفية :منهج البحث الفلسفي 'هذا المنهج يعتبر التصوف ظاهرة فلسفية حاولت تفسير الوجود بطريقة خاصة فبينما يلجأ الفلاسفة النظريون إلى العقل يلجأ الصوفية وفلاسفتهم إلى الذوق .ويضع التصوف في الإطار الفلسفي لتاريخ الفلسفة ويستكشف مذاهب الصوفية في الوجود والطبيعة والإنسان .

التصوف كظاهرة جمالية أو فنية :يتميز التصوف بتذوق الجمال تذوقاً لم نشاهده في كثير من رجال هذا الفن البحتين كما نميز أيضاً بفن السماع إلى الموسيقى والرقص بل إن الإسلام قد انتشر في كثير من البلاد الإفريقية بواسطة سماع الطرق الصوفية التي توغلت من المغرب ومن مصر جنوباً وهي تحمل موسيقى صوفية كاملة كما تحمل معها أناشيد روحية أثارت الكثير من القبائل الإفريقية وجدبتهم إلى اعتناق الإسلام .

الشرح :يعرف منهج البحث الأنتروبولوجي بأنه الأساليب المنهجية العامة والتي يعتمد الباحث عليها من أجل القيام بإنجاز بحثه العلمي وذلك لكي يتوصل إلى نظرية أو قانون .كما "تعرف طريقة البحث الأنتروبولوجي"[2] الطريقة الأنتروبولوجية لدراسة المجتمع بأنها تطبيق قواعد المنهج نفسه في دراسة أحد المجتمعات دراسة أنثروبولوجية ولكن يجب أن يتم

---

[1]على سامر النشار ،نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام الزهد والتصوف 1119 كورنيش النيل ،القاهرة ،دار المعارف ص21

[2]–طريقة البحث الأنتروبولوجي :الأنثروبولوجيا علم الإنسان يدرس مظاهر مختلفة من نواحي الحياة المعقدة وهو شأن العلوم الإجتماعية

تحديد الزمان والمكان كما يوجد عدة من مناهج البحث الأنتروبولوجي كما يوجد عدة طرق يستطيع الباحث أن يستخدمها من أجل جمع المعلومات الأنتروغرافية من الميادين المتعددة والمختلفة ومن أبرز هذه الطرق طريقة الملاحظة بالمشاركة ،وطريقة المقابلة الموجهة ،وطريقة المقابلة غير الموجهة والملاحظة المباشرة والمعايشة ،طريقة دراسة حالة .منهج البحث الأنتروبولوجي :تعتمد الأنتررووبولوجيا على عدد من المناهج والتي تستخدمها انطلاقا من تعدد فروعها حيث أنها تعتمد على منهج التجريبي ومنهج القياس .كما يوجد هناك مجموعة من المناهج العامة والتي تشترك فيها الأنتربولوجيا مع عدة فروع من العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية وبخاصة في مجال الدراسات الاجتماعية والثقافية .ثم ننتقل إلى مناهج علم الإجتماع المنهج التاريخي، يستخدم علماء الإجتماع المهج التاريخي عند دراستهم للتغير الذي يطرأ على شبكة العلاقات الإجتماعية وتطور النظم الإجتماعية والتحول في المفاهيم والقيم الاجتماعية ثم المنهج الوصفي :وهو من أكثر مناهج البحث الاجتماعي فإرتبطت نشأته بحركة المسح الاجتماعي في إنجلترا أو منهج لوبلاي في دراسة الحالة ونشأة الدراسات الأنتروبولوجية كم أن للمنهج الوصفي خطوات وهي اختيار الوحدة الاجتماعية الأولية والأساس في الموضوع المدروس 'اكتشاف الطريقة الملائمة للقياس الكمي لمختلف عناصر مكونات وحدة الدراسة 'والمنهج التجريبي والمنهج المقارن .

ومن الناحية الفلسفية نتناول مفهوم التاريخ فلسفياً يهتم الإنسان بدراسة تاريخه وتدوينه لأن وعيه بحاضره ومستقبله لايتحقق دون وعيه بماضيه ومن هنا ظهر اهتمام المؤرخين والفلاسفة بدراسة وتحليل التاريخ فظهر مايعرف بفلسفة التاريخ يعتبر التاريخ علم ينصب على الماضي يحاول استنطاق الآثار والوثائق لاستعادة حدث ما وقع وانتهى سواء أكان حدثاً طبيعياً أم سياسياً أم فكرياً أما عن الذوق :فهو يعني كلمة الذوق احترام الإنسان لمفهوم معين أو مبدأٍ ما وأن يتصرف ببالغ الاحترام والأدب تجاه نفسه وتجاه الناس ويقصد به أيضاً مراعاة أدق التفاصيل في سلوك الشخص وفعله وقوله وعندما نتحدث عن الذوق في اختيار

المظهر مثلاً فلابد من معرفة أساليب الموضة وهكذا يكون تفسير "الظاهرة الفلسفية"[1] تفسير من ناحية الفلسفة التارخية والذوق والوجود والطبيعيات .

مدارس البحث العلمي للتصوف .

خضع التصوف ومباحثه لأبحاث علمية وقامت هذه الدراسة مدارس متعددة وهي :

المدرسة الألمانية :وهي مدرسة تكاد تكون مدرسة فيلولوجية أي أنها تفسرالموقفالتصوفي من ناحية تحليل مصطلحاته وتعبيراته فيلولوجياوابتيمولوجيا والكلمة دائما تعبير عن فكرة أو مذهب فلسفي أو كوني وزعيم هاذه المدرسة هو فون هامر ومن الأمثلة الهامة موقف المدرسة الألمانية الفيلولوجية من كلمة تصوف فهي تحاول أن تعرف أصل التصوف بتحليل الكلمة تحليلا لغوياً من اليونان أو من الهند أو من العرب فكلها أصول التصوف وقد كان لنولديكه الألماني أيضاً الكلمة الحاسمة في التحليل الفيلولوجي حيث أثبت أن كلمة التصوف مأخوذة من الصوف .[2]

المدرسة الإنجليزية :وقد حاولت تفسير التصوف على أنه ظاهرة من الظواهر الجزئية لتصوف عام والتصوف في رأي هذه المدرسة هو تصوف عام مشترك بين مختلف الجماعات الإنسانية وقد قامت بهذه الدراسة المدرسة التي أقامها الأستاذ بروان ثم تابعه نيكلسون وتلميذه أرترجون وقد قدمت هذه المدرسة للتصوف الإسلامي خدمات جليلة فقد قامت بنشر العدد الكبير من المخطوطات وحققتها تحقيقا علميا كما نقلت من اللغة الايرانية إلى اللغة الإنجليزية عدداً من الكتب الصوفية غير أن ملاحظاتنا عن هذه المدرسة أن مؤسسها الأول الأستاذ براون كان يدرس نواحى الفكر الإسلامي .

الشرح:

---

[1]–الظاهرة الفلسفية :هي حركة فلسفية الهدف منها التحقيق المباشر ووصف الظواهر وخالية من التصورات والافتراضات

[2]النشار،نشأة الفكر الفلسفي ،مرجع سابق ذكره ص

الفيلولوجيا هي دراسة النصوص القديمة بلغات قديمة من حيث القاعدة ومعاني المفردات وما يتصل بها من شروح ونقد وإشارات تاريخية بغرض التعرف على ثقافتها وحضارتها وهدفه من هذه الدراسة هو إعادة تشكيل وتجديد اللغات المنقرضة ’وكان عنصر القدم من أهم العناصر التي يتكون منها معنى الفيلولوجيا لأنها ظهرت في المدرسة الإسكندرية أما عن الإبستمولوجيا فتعني دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة نقدية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية وإذ كان بعضهم يوسع معناه ويطلق عليها سيكولوجية العلوم وذلك لكون دراسة تطور العلوم لاينفصل عن نقدها المنطقي ولاعن مضمونها الحسي المشخص .وهذا هو التصوف من تحليل فيلولوجيوإبستمولوجي .كذالك التصوف عام في نظر المدرسة الإنجليزية ومشترك مع الجامعات الإنسانية ومن هنا نرى أن العلوم الإنسانية هي تلك العلوم التي تتناول بالدراسة الأشكال المختلفة من النشاط البشري ودوافع تلك الأنشطة البشرية وخصائصها وكيفية الإرتقاء بالأنشطة الإنسانية وعلى هذا الأساس فإن" النفس البشرية"[1] في العلوم الإنسانية هي موضع البحث والدراسة والأنشطة الإنسانية هي ماتتعرض له العلوم الإنسانية بالبحث والتفسير .

أعلام التصوف :للتصوف أعلام يشتهر بها ومنها ابن الفارض وابن عربي ولقد أخدت ابن الفارض نمودجاً .

ابن الفارض : من أعلام التصوف .حياته

هو أبو القاسم عمر بن الفارض حموي الاصل مصري المولد والمنشأ .كان والده عالماً زاهداً متقشفا وسموه الفارض لأنه كان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين ايدي الحكام وأخذ الحديث عن ابن عساكر ’والفقه عن المنذري ’ومال إلى حياة التصوف حيث كان يتلقى الثقافة الدينية ثم إنتقل الى مكة وقضى في الحجاز خمسة عشر عاماً متعبداً صائماً فتضمخ

[1]–النفس البشرية :الروح البشرية لاتتجزأ من الإنسان غير مادية أو محسوسة مفاهيمها الروح العقل اللاوعي

شعره بأطياب الصفاء الروحي والصلاة . حيث كان عصره تتابع الحملات الصليبية وانتقل السلطان من يد الفاطميين الى الايوبيين في لبنان وسوريا ومصر [1].

آثاره وآراؤه :

(آثار ابن الفارض ديوان شعري غني بأناشيد الحب وتبيان مراحل السلوك ودرجات المعرفة والأحوال والأذواق وتصوير جمال الذات العلية ومظاهرها في الكون وهو يستعين بألفاظ يلجأ إليها شعراء الغزل والخمرة فالشاعر قد خرج عن القصد الصوفي ليرسم الحب العادي ومن بين أهم الخصائص الصوفية التي بها يعتبر ممثلاً لمذهب التصوف :الحب الإلهي [2]:الحب في رأي ابن الفارض هو حال منحت للنفس منذ الأزل وقد مر الشاعر من حبه في ثلاثة أطوار :طور أول سماه الدارسون طور الفناء الجزئي وثان سموه طور الفناء الكلي مصر وثالث طور الإتحاد)

الشرح :

ابن الفارض أصوله من مدينة مصر والده زاهداً متقشفاً حيث مال للتصوف بالثقافة الدينية بالتعبد والصيام في مكة آثاره الشعر في الحب وألفاظه من شعراء الغزل' فالحب الإلهي :والذي هو الإعتقاد بوحدة الوجود فالعشق والمحبة من أسمى صفات العارف وأهم أحواله ومن الأصول المهمة في مباني التصوف الذي بلغ الغاية القصوى لمذهب العشق والمحبة ومن عوامل التصوف وحدة الوجود ذلك لأن العارف بمجرد اعتقاده بأن الله حقيقة يسرى وجوده في كل الأشياء وأن كل ماسوى الله باطل لايرى شيئا إلا الله ويعتقد بأن الكل هو المعشوق والعاشق حجاب فقط والمعشوق حي والعاشق ميت وأول من تغنى بفلسفة الحب الصوفية رابعة العدوية فقد دعت الفيلسوفة إلى حب الله حبا مطلقا مجردا من الخوف

---

[1]–فرحات ،الفلسفة الإسلامية وأعلامهامرجع سابق ذكره ،ص 52

[2] –الحب الإلهي :محبة الله سبحانه وتعالى .

والرغبة في المكافأة وقد قالت أن حب الله ملأ فؤادها فلم يبق فيه فراغ تملأه بكره إبليس وبهذا تكون قد سبقت سواه من الصوفيين في جعل الحب الإلهي من أسس الصوفية كذالك الحلاج يرى أنه لاسبيل إلى معرفة الله بالعلم بل إن الحب هو الطريق إليها إذا ليست المعرفة الفكرية هي التي تقربنا من الله إنما هو خضوع القلب للأمر الإلهي في كل لحظة وعلى هذا سار ابن العربي الذي اعتبر الحب الحقيقي الموصل هو الذي يتجرأ قلب صاحبه من كل ماسوى الله ' 'فلا يبقى فيه ذرة مما يمكن التعليق به الى جانب الله 'فالحب الحقيقي هو الذي يكون التعليق فيه بالله وحده 'و للحب عنده درجات 'اولها هوى 'ثم حب فود وأخيرا عشقا ولم يقتصر الحب الصوفي على الله وحده بل تعداه على جميع مخلوقاته [1]باعتبارها آثارا للمحبوب ومجاليها بل اعتبر بعض المتصوفة محبة الخلق يعبر عليها السالك إلى محبة الله عَهِد بحب إنساني لأن من لا عَهْد له بحب إنساني لايستطيع أن يرق درجة واحدة في سلم الحب الإلهي كذالك ابن الفارض سلطان العاشقين في تعشقه للذات الإلهية ويرى أحمد التيجاني أن محبة الخلق لله سبحانه وتعالى على أربعة أقسام وهي القسم الأول محبتهم للثواب والقسم الثاني محبتهم لنعائمه أما القسم الثالث محبتهم لما هو عليه من الكمال والجمال والقسم الرابع محبتهم للذات العلية فمحبتهم للثواب ومحبتهم لنعائمه كما يرى احمد هي لعامة المؤمنين وهذه المحبة قد تزول بزوال أسبابها .

[1]–المخلوقات :ماخلق الله سبحانه وتعالى من بشر وكائنات حية

صورة الشيخ أحمد التجاني)

المبحث الثالث طرق الصوفية :لتصوف طرق كثيرة ومختلفة منها

تتم بعلم وعمل وحاصل علومهم قطع عقبات النفس فكان العلم أيسر عليّ من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل :قوت القلوب .إطلع على كنه مقاصدهم العلمية وحصل على طريقهم بالتعلم والسماع .فخص خواصهم –فعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال – لاأصحاب الأقوال وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ’ولم يبق إلا مالا سبيل إليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معي من العلوم التى مارستها والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن صنفي العلوم الشرعية والعقلية –إيمانُ يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر –التدريس والتعليم (شهوات الدنيا وذهب الإيمان والعمر قليل).[1]

الشرح:إبتعاد يقصد في الأخير رجوع إلى الله تعالى إلى الدين فظنوا أن المنصب الأعلى في الدين وكان ذالك مبلغهم من العلم كذالكالإنشغال بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق ،تصفية القلب لذكر الله مع تحصيل كتب الصوفية مثلا الحج فمن لم يرزق منه شيئاً بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة إلا إسم وكرامات الأولياء والبدايات كانت مع الأنبياء أول حال الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أقبل إلى جبل حراء حيث كان يتعبد فيه ربه حتى قالت الرب إن محمداًعشق ربه .وهاذه الحالة يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها .فمن لم يرزق الذوق فيتيقنها بالتجربة كما أن التحقيق بالبرهان علم ،كما أن القبول والتجربة بحسن الظن إيمان وهو 3 درجات (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)معنى هاذا أن بالإيمان للمسلم يرفع الله له درجات كذالك من أتى بالعلم لأنه ينتفع به غيره ويؤلف كتب

[1]مصدر سابق ذكره حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ،المنقذ من الضلال ،ص30

تفيذ بالأجيال القادمة وحتى تبقى بإسم صاحبها حتى بعد موته فمهمة صاحب العلم كبيرة جداً.كما يكون في هذه الطرق قطع علاقة القلب عن الذنيا بالتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود بحيث يتعرض الإنسان لوساوس الشيطان فيتجادب إلى شهوات الدنيا ودواعي الآخرة .وأن الصوفية هم السالكون لطريق الله (تعالى)خاصة ،وأن سيرتهم أحسن السير ،وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء،وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ،ليغيرواشيئاً من سيرهم وأخلاقهم ،ويبدلوه بما هو خير منه ،لم يجدوا إليه سبيلا .فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرها مقتبسة من النور مشكاة النبوة،وليس وراء نور النبوة [1]على وجه الأرض نور يستضاء به تطهير القلب بالكلية عما سوى الله (تعالى) وبذكر الله وآخرها الفناء بالكلية في الله طريقتهم الأولى المكاشفات و(المشاهدات)حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد .ثم يترقى الحال من مشاهد الصور والأمثال إلى درجاتنطاق النطق كذالك يوجد عدة طرق لصوفية منها القادرية والخلوتيةوالتيجانية...الخ ’فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا إذا اشتمل لفظهعلى خطأ صريح لايمكنه الاحتراز عنه.

[1] –النبوة :الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله

الفصل الثالث

الغزالي والمنهج الأشعري

المبحث الأول: عقيدة الغزالي بين الأشعرية والمعتزلة .

تعريف العقيدة الأشعرية :إن العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد والانعقاد وهو نقيض الحل ومن هنا استعملوا هذه اللفظة في البيع والعقود ونحو ذلك ثم صارت تستعمل للدلالة على مايدين به الإنسان تجاه ربه جل وعلا فإذا أضيف هذا التعريف إلى كلمة الأشعرية صار المفهوم من التعريف هو العقيدة التي يدين بها الأشاعرة عموماً.[1]

وما يقصد به من العقيدة الأشعرية هو التي يؤمن بها السائرون على نهج الإمام المجدد أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى إذ هو الذي قد وضع الأسس التي قامت عليها هذه العقيدة وإن كانت هذه العقيدة قد اعتنقها بعض الصحابة ولكن لم يكن هنالك من نظر لها ووضع أسسها العلمية قبل مجيء الإمام أبي الحسن الأشعري ولقد نشأت العقيدة الأشعرية عندما عاد الإمام أبو الحسن الأشعري عن مذهب الاعتزال إلى مذهب أهل السنة والجماعة فقد كان الإمام الأشعري هرماً من أهرام المعتزلة ولصيقاً لأبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه وكان الجبائي يرسله نائباً عنه في كثير من المناظرات وبقي على مذهب الإعتزال نحواً من 40 عاماً ثم اعتزل الناس في بيته خمسة عشر يوماً وخرج على الناس في يوم الجمعة في المسجد الجامع في البصرة وارتقى المنبر وأعلن للناس أنه قد انخلع من مذهب المعتزلة كما ينخلع من ثوبه الذي يرتديه وخلع ثوباً كان عليه ورماه للناس على الملأ وقال المؤرخون إنه قد حكى عن نفسه أنه رأى النبي –صلى الله عليه وسلم –في الرؤيا ثلاث مرات يدعوه فيها لنبذ مذهب الاعتزال ونصرة مذهب أهل الحق والسنة والظاهر كذلك أن الإمام الأشعري كانت قد دارت في ذهنه أسئلة كثيرة حول حقيقة هذا المذهب الذي كان عليه يعني مذهب الاعتزال فقد كان يدور في ذهنه كثير من الأسئلة التي لم يكن يجد لها أجوبة مقنعة عند شيوخه من المعتزلة وعلى رأسهم الجبائي والأشعرية جاءت رداً على

[1]مصدر سابق ذكره ،كتاب أبو حامد الغزالي والتصوف حديثة ،ص33

المعتزلة [1]وغيرها من الفرق التي خالفت مذهب أهل السنة والجماعة ومن خصائص العقيدة الأشعرية أنها تعد إمتدادا لمدرسة التأويل التي كان عليها كثير من الصحابة والسلف رضوان الله عليهم وتمثل مع عقيدة التفويض شقي العقيدة الإسلامية التي يدين بها السواد الأعظم من أهل السنة والجماعة ،وخصائص العقيدة الأشعرية هي الفكر التي يؤمن بها أتباع هذه العقيدة ثم نتحدث عن مذهب الأشاعرة في القدر يؤمن الأشاعرة بالقدر خيره وشره كما جاء في الشريعة الإسلامية ويرون أن الله –تعالى –قد كتب على نفسٍ ما مصيرها في الآخرة الجنة أو النار ولكن ذلك ليس بظلم من الله –تعالى – للعباد حاشاه ولكنه قد خلق الأفعال والبشر يختارون أفعالهم من غير إجبار منه وفي ذلك براءة من كلام من يقول إن الأشاعرة يقولون بالجبر مثل الجبرية يعني أن الله –تعالى – قد خلق الأفعال وبالتالي فالبشر مجبرون على أن يفعلوها . أما بالنسبة لعقيدة الأشاعرة بين الأسماء والصفات فهم يثبثون كل صفات الكمال لله تعالى التي قد أثبتها الكتاب والسنة وإجماع السلف ويرى الأشاعرة أن في إثبات أسمائه إثبات لصفاته بالضرورة فمثلاً إذا وصف الله –تعالى –بأنه القادر ففي ذلك زيادة صفة هي القدرة وإذا وصف بأنه عالم ففي ذلك زيادة صفة هي العلم كذالك بالنسبة للصفات والذات خالف الاشعري المعتزلة في تعليل الصفات الالهية مثبتاً ان النواميس لاوجود لها وان الله يعلم كل مافي الكون بعلم مباشر وان القرآن الكريم كلام الله الأزلي وان رؤيه الله في الآخرة ليست بالأمر المحال أما من جهة العلم فان علمه تعالى محيط بكل شيئ ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وان تغيرت الموجودات فعلم الله لايتغير لأن الله كان عالماً بهذا التبدل قبل حدوثه وفيما يتعلق بأزلية القرآن فان عقيدة السلف أن القرآن ازلي وفي مذهب المعتزلة انه مخلوق اما الاشعرية فقد وقفت من الفئتين موقف اعتدال وميزت بين الكلام المسموع والمنقول في القرآن وبين المعاني التي يتضمنها هذا الكلام وفي رأيهم ان القرآن من حيث

[1] –المعتزلة :فرق كلامية القرآن مخلوق والعلم يتغير

هو ألفاظ ينطق بها وتنقل وتسمع محدث ومخلوق غير ان هذه الكلمات هي القرآن عن طريق الرمز اما كلام الله على وجه الصحيح فحديث نفسي ليس بحرف ولابصوت وحديثه هذا واحد لايتغير مهما تغيرت الاعتبارات هذا المدلول النفسي هو كلام الله بالحقيقة وهو قديم ازلي قائم بذاته تعالى أما بالنسبة لنفي مبدأ السببية أخذ العقليون بمبدأ السببية فردوا بعض الممكنات الى بعض وجعلوا بعضها صادراً عن بعض أما الاشاعرة فقد رأوا ان الممكنات لاتشتمل هي بذاتها على قوة العطاء وانما تستمد هذه القوة من الله الذي اودعها فيها .فالمادة لاتؤثر في المادة وانما يجري التحويل بمشيئته وارادته تعالى .فهم اذاًينكرون كل علاقة بين السبب المباشر والمسبب ويقررون ان السبب الحقيقي لكل ما يحدث ليس النظام المقرر والنواميس الطبيعية 'بل هو الله تعالى

المبحث الثاني :مراتب الحقيقة عند الغزالي

2مراتب الحقيقة عند الغزالي :مر الغزالي في بحثه بمراتب للحقيقة .

واصل الغزالي رحلته في البحث عن الحقيقة عندما لم يجدها عند المتكلمين والفلاسفة إلى الحركات الباطنية التي يقال عنها أنها نابعة من الفلسفة اليونانية التي تغذت بجميع أفكارها.[1]

الشرح :

فألف أبو حامد كتاب فضائح الباطنية ولقد إنقسم الكتاب إلى قسمين قسم به فضائح الباطنية وخصص القسم الثاني للمستظهر بالله ولما كان وعي الغزالي بخطر الباطنية على الإسلام كبيراً هاجمهم هجوماً عنيفاً فإن الباطنية إنما لقبوا بها لدعواهم إن الظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر فكان

[1]أبو حامد الغزالي ،فضائح الباطنية ،عبد الرحمن بدوي ،مؤسسة دار الكتب ص4

الغزالي شجاعاً في حملته على الباطنية في الوقت الذي ازداد خطرهم وهددوا الناس وقاموا بالعديد من الاعتبارات .2

المعنى :تكمن مراتب الحقيقة عند الغزالي في الباطنية والتي نبعت وأصلها من اليونان وفي أنها تشكل خطر على الإسلام فهي تهدف إلى طمس العقائد الإسلامية هادمة للإسلام.

وهكذا يواصل الغزالي رحلته الاستكشافية ليحط رحلته عند الصوفية باحثاً عن الحقيقة التي لم يجدها عند المتكلمين والفلاسفة والباطنية لقد سلك الغزالي طريق الزهد ومانال من الدرجة للاشتغال بأسباب التقوى وزاد الآخرة فإذا تكلم مع الصوفية فضلهم على إعتمادالكلام ، ومن بين هاذه المراتب .المرتبة الأولى إيمان المحض ،المرتبة الثانية ايمان المتكلمين وهو ممزوج في بلوغ استدلال ،ثالثاً ايمان المشاهد

التعقيب :هلمراتب الحقيقة نسبية أم مطلقة

المبحث الثالث :حقيقة النبوة

3حقيقة النبوة.

الإنسان مند الفطرة صفحة بيضاء تدريجياً يبدأ في إدراك الأشياء يدرك الإنسان حاسة اللمس ،حرارة حاسة البصر والسمع الأصوات و الذوق عالم المحسوسات ثم يرتقى إلى العقل ومدركاته .

وبعض العقلاء إستبعدوا (النبوة نموذج خاصية النبوة النوم النائم يدرك ما سيكون من الغيب فهناك من الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت ويزول عنه إحساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب .النبوة عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها الغيب وأمور

لايدركها العقل .والشك في النبوة ’إما أن يقع في إمكانها ’أو في وجودها ووقوعها أو في حصولها لشخص معين [1].

ودليل إمكانها وجودها .ودليل وجودها وجود معارف في العالم لايتصور أن تنال بالفعل كعلم الطب فإن من بحث عنها علم بالضرورة أنها لاتدركإلا بإلهام إلهي وتوفيق من جهة الله تعالى خواص النبوة يدرك بالذوق لأن هاذا إنما فهمته بأنموذج رزقته وهو النوم ولولاه لما صدقت به فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم أعلى درجات النبوة خاصة ليس لك منها أنموذج ولا تفهمها أصلا فكيف تصدق بها وإنما تصديق بعد الفهم وهذا يحصل في أوائل طريق التصوف فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لم يحصل بالقياس إليه هاذه الخاصية تكفي للإيمان بأصل النبوة).إذا فهمت النبوة فأكثرت النظر في القرآن والأخبار .أطباء أخدوا من الأنبياء والأنبياء أطباء أمراض القلوب

الشرح :

الحقيقة المحمدية هي رأس المال في الدخول إلى حضرة الجمال والجلال مع أنها في بعض الحالات في غاية الصعوبة إن لم نقل محال .فهيلاتدركولاتعقل بمعنى أنها في غاية الاحتجاب وصعبة الظهور لأنه لايصل إلى فهمها ومعرفتها غيرها من جميع المخلوقات وإن معرفة حقيقتها من معرفة الله عز وجل ’والرسول –صلى الله عليه وسلم[2].

–أول الموجودات ’فهو أول موجود أوجده الله تعالى حيث قيل أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم –فمحمد صلى الله عليه وسلم – أول موجود وعنه صدر الخلق جميعا’حيث أنه لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله ’فالنسبة الأولى نسبة النور المخفي ’ومنه خلقت الأرواح كلها ’والأجسام

---

[1]–حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ،المنقد من الضلال،الدكتور جميل صليبا ،دار الأندلس

[2]–أحمد توفيق عباد ،التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه ،دط،مكتبة أنجلو المصرية ،1970،ص89

النورانية والنسب الظلمانية كالشيطان وسائر الأجسام الكثيفة أن تصور الشيخ للحقيقة المحمدية جعل من الرسول –صلى الله عليه وسلم –صورتين مختلفتين 'فصورته الأولى أنه نور قديم كان قبل أن تكون الموجودات وأنه أول ما عند الله عز وجل وإن الله خلق الحقيقة جوهرا غير مفتقر إلى المحل 'فلاشك أن من كشف له عن الحقيقة الإلهية 'علم يقين قطعي 'أن إيجاد العالم في غير محل ممكن صحيحا 'فالحقيقة المحمدية إذا موجودة في غير محل فهي مستورة بألباس من الأنوار الإلهية 'ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت قلبا 'ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها نفسا ومن بعدها ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم .

وأن هذه المراتب للرسول –صلى الله عليه وسلم –من روح ثم قلب ثم نفس ثم جسد ومن هذه الأخيرة تظهر صورته الثانية نبيا مرسلا وكائن يتعين وجوده في الزمان والمكان 'إلا أن الصوفية والأولياء في إدراكهم لهذه المراتب يختلفون من حيث الغاية طائفة غاية إدراكهم نفسه صل الله عليه وسلم .. وطائفة فوقهم الغاية القصوى في الإدراك فأدركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية مايدرك وبهذا يكون النبي –صلى الله عليه وسلم –هو خاتم الأنبياء على وجه الأرض .

فهي مرتبطة إرتباطا كبير بعالم الموجودات .وعلم الوجود أو الأنطولوجيا باليونانية :بمعنى الكينونة وهي القسم الأكثر أصالة وأهمية في الميتافيزيقا .يدرس هذا العلم الكينونة أو الوجود إضافة إلى أصناف الوجود الأساسية في محاولة لتحديد وإيجاد أي كيان أو كينونة وأي أنماط لهذه الكينونات هي الموجودة في الحياة .لكل هذا فإن الانتولوجيا لها علاقة وثيقة بمصطلحات دراسة الواقع كما أن الوجود أحد مباحث الفلسفة 'وهو العلم الذي يدرس الوجود بذاته 'الوجود بما هو موجود 'مستقلا عن أشكاله

الخاصة ويعنى بالأمور العامة التي لاتختصبقسم من أقسام الوجود الواجب والجوهر والعرض بل تعمم على جميع الموجودات من حيث هي كذالك وبهذا المعنى فإن علم الوجود معادل للميتافيزيقا أو مابعد الطبيعة .فهو نسق من التعريفات الكلية التأملية في نظرية الوجود عامة وكان أرسطو في القرن الرابع ق.م أول من أدخل مفهوماًعن مثل هذه النظرية التي عني بها العلم حول أعم قوانين الوجود فهو علم الوجود بما هو موجود .كما نجد أن فلسفة أفلاطون نجت من مشكلة التفريق بين الوجود والماهية التي ابتكرها أرسطو لاحقا وقد ورث الفلاسفة العرب المسلمون هذه المشكلة 'مشكلة أصالة الماهية والوجود 'عن الفلسفة اليونانية وخضعت لها فيما بعد الفلسفة الوسيطة في الغرب اللاتيني .في البداية لاحظ أرسطو أن الوجود يقال على أنحاء متفرقة واضطر إلى التفريق بين الوجود والماهية للوصول إلى ماهو جوهر في الأشياء وما هو عرض كذلك فرق بين الوجود بالفعل وبين الوجود بالقوة وتوصل إلى أن الفلسفة الأولى هي التي تتناول بالدراسة الجواهر المفارقة للمادة وأعلى أنواعها الجوهر الأول الله .ومن أهم الصعوبات التي تعرضت لها "الأنطولوجية"[1] في الحقبة اليونانية تعود إلى الاستخدام غير الدقيق لفعل الكون .فمنذ أن وضع أرسطو فعل الكون في كل مكان بدلاًمن أي فعل اضطر المناطقة إلى التفرقة بين وظيفة فعل الكون بوصفه رابطة منطقية من جهة وبين المعاني اللغوية العادية من جهة أخرى .فقد رأى كانط في القرن الثامن عشر أن هناك نوعين من استخدام فعل الكون فإضافة إلى استخدامه رابطة يمكن استخدامه محمولاً كذلك فرق لالاند حديثاًبين معنى مطلق لفعل الكون وبين معنى نسبي ولكن هذا لم يمنع الفلسفة من استخدام فعل الكون .

النبوة تشريف سامٍ وتكليف شاقٌ ومرموق ومنزلةٌ كبرى وفضل عظيم يهبه الله تعالى لمن ارتضاهم من عباده .قال تعالى (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم

[1]الأنطولوجيا:علم الوجود وهو مبحث فلسفي يسعى إلى تقديم نظرية الوجود

وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا مريم) هذه الآية الكريمة تدل على الأنبياء المتبعين لكل أمة فهي إنعام من الله تعالى . ثم ننتقل إلى تعريف النبوة اللغوي :النبوة مشتقة من النبأ ،وهو الإخبار ،وأيضا هي بمعنى العلو والارتفاع وكلُ رسولٍ نبيّ ،والرسول لفظة مشتقة من الإرسال وتعني التوجيه والبعث .أما إصطلاحا:فقداختلف أهل العلم فيها ،وافترقوا على مذاهب أولها أنه لافرق بين النبي والرسول ’بل هو من قبيل الترادف ،فيطلق النبي على الشخص الذي اصطفاه الله لإندار قومه والرسول تطلق عليه من جهلة تكليفه بمهمة التبليغ والإرسال .وهو مذهب ضعيف كما نص عليه القاضي عياض وبينه رحمه الله .ثانيهما :أن النبي لم يؤمر بالتبليغ في حين أن الرسول هو المأمور بتبليغ شرعه وهو قول مخالف للأدلة أيضا ،فكلاهما مبلغُ عن الله تعالى ثالثهما :وهو مذهب جمهور أهل العلم ،والذي نرجحه ،أن الرسول هو المبعوث إلى قومٍ برسالة جديدة وشرعٍ جديد في حين أن النبيّ هو مذَكّرُ ُلقومه برسالةٍ سابقةٍ فيكون كلّ رسولٍ نبياً،وليس كلُّ نبيَّ رسولا.وظيفة الأنبياء أما وظيفتهم فهي التبليغ عن الله تعالى فيما يوحى إليهم والدعوة إلى عبادته ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وتحقيق التوحيد الخالص ،ونقض الشرك والمذاهب الهدّامة ،وإرشاد أقوامهم لما فيه صلاح الدنيا والآخرة وإنذارهم لما بعد الموت وإخبارهم بالغاية من خلقهم ،وعلاقتهم مع الكون ،والجواب عن أسئلة الإنسان الوجودية مثل ماهو الموت ،وما الإنسان ومن الصفات الواجبة في حق الرسل عليهم السلام وهي –صلوات الله وسلامه عليهم –إليك بيانها :الذكورة :بأن يكون الرسول ذكراً وليس أنتي ،فأمور النبوة جللُ ُ والأنبياء تلزمهم دربةُ ُ ُ ُ ُ نفسية وبدنية في مواجهة المشركين وقوة في الشخصية ،وصبر على الأذى واجتيازٍلمشاق الدعوة في حين أن المرأة بطبعها كائن يميل إلى العطف والحنان فلا يصلح لها النهوض بأمور النبوة الشاقة فكل الأنبياء المذكورين في القرآن والسنة من الرجال ،ولم يعرف في دليل واحدٍ وجود نبيةٍ من النساء إنما المذكور صالحات قانتات .

الصدق :وهو قول الحقيقة فيما يبلغونه عن الله تعالى ،وفي جميع أقوالهم العادية ومردّ ذلك إلى أنهم أفضل الخلق وأحسنهم ،وأنهم لو كانوا متصفين بالكذب لما صدّقهم الناس فمقصود النبوة هو الإخبار عن الله ،فإن كان المُخبر مطعونا في صدقه غير موثوقٍ في كلامه ،لصعد الطعن تراتبياً إلى مايخبر به ،وإلى الرسالة التي أتي بها،والقيم التي يدعو إليها .

العصمة والصفات الحميدة :وهي أن يكونوا معصومين من الزلل في تبليغ عن الله تعالى من جهة ،ومحفوظين من مقارفة الكبائر والمهلكات من جهة ثانية وذلك بحفظ ظواهرهم وبواطنهم من الأهواء ،فهم الأسوة الحسنة للمؤمنين الملتزمين بالدين وأخلاقه .

التبليغ :وهو توصيل جميع ما أمرهم الله تعالى بتبليغه إليهم ،ويستحيل في حقهم كتمان شيئ عن الخلق ،حتى لو كان في الوحي ماهو مخالف لعاداتِ القوم أو مايجر عليه انتقاد العقول المنحرفة .

الفطنة :وهي ذكاء العقل وسرعة الإدراك وقوة البديهة والحجة ،فالرسل أرسلوا ليحاججوا الناس ولإرشادهم إلى الطريق المستقيم ،وذلك لايقعإلامن خلال حواراتٍ ومناظراتٍ لإبطال الباطل وبيان عواره للناس وإقامة الحجة على الكفار .

المبحث الرابع :النقد والتقييم

النقد :

من إيجابيات الغزالي أنه اهتم بالفلسفة ودرسها وفهمهاوإطلع على مالم يطلع عليه الفلاسفة كذالك الباطنية وعلم الكلام وإتبع منهج المعرفة على الايمان ودرس علوم قبل إستقراره في التصوف بحيث كان يعتكف في منارة المسجد طول النهار ثم سار إلى بيت المقدس فالحجاز ودام على ذلك عشر سنين فإنكشفت له حقيقة التصوف ،وبالنسبة للعقيدة كانت

أشعرية والسلوك في المراحل الفكرية التي مر بها ومن سلبياته أنه شك في الحقائق المتعارفة وقام بنقد الفلاسفة في كتابه تهافت الفلاسفة .

وما أيد به الفلاسفة في أنه قسم الغزالي علوم الفلاسفة ،بالنسبة الى الغرض الذي يطلبه الى ستة أقسام :رياضية ومنطقية وطبيعية وسياسية وخلقية وإلهية فالرياضية تتعلق بعلم الحساب والهندسة وهيأة العالم وهي مرتكزة على براهين لاسبيل الى انكارها إلا أنها قد تولدت منها آفتان :الاولى ان الذي ينظر في هذه العلوم يعجب لدقة براهينها وتماسك منطقها فيحسن اعتقاده في الفلسفة ويحسب ان جميع علوم الفلاسفة في الوضوح وقول الحقيقة فيسلم بما قالوه في الالهيات ويتقبل كفرهم وتهاونهم بالشرع وان ماقالوه في الرياضيات برهاني وان كلامهم في الالهيات تخميني .

والمنطقيات لايتعلق شيء منها بالدين نفياً أو اثباتاً كالرياضيات الا ان البراهين التي قدمها الفلاسفة لاتفي بشروط المقاصد الدينية فخيل للدارس ان ماقاله الفلاسفة من الكفر مؤيد بمثل هذه البراهين والطبيعيات لاينكرها الدين ايضاً وهي تبحث في السماوات والكواكب وغيرها .كما ان ماقاله الفلاسفة في السياسيات متعلق بالامور الدنيوية وقولهم مأخودمن كتب الله المنزلة والحكم المأثورة عن السلف اما علومهم الخلقية التي تدور على صفات النفس واخلاقها فهي مستمدة من كلام الصوفية .وما خطأ به الفلاسفة .في الالهيات تقع أكثر أغاليط الفلاسفة ،وقدجعل الغزالي مجموع ماغلطوا فيه عشرين أصلا فبدعهم في سبع عشرة مسألة وكفرهم في ثلاث هي :إنكار حشر الاجساد ذهب الفلاسفة الالهيون في الإسلام الى أن الجسد مركب من عناصر وكل مركب صائر الى انحلال وبالتالي فالأجسام فانية وانتهوا الى فكرة الخلود الروحاني في السعادة أو في الشقاء والى أن النفس وحدها خالدة لأنها جزء من النفس الكلية وفي اعتبارهم ان ماجاءفي القرآن الكريم من اوصاف النعيم والجحيم المادية انما هو من قبيل الرمز والتمثيل وقد كان مقصدهم فيه تقريب فكرة العقاب والثواب من .ويرد الغزالي ان موقف الفلاسفة ينافي ركناً من أهم أركان العقيدة في بعث الأجساد فالجسد شارك

النفس في أعمالها والدين فرض واجبات يتعين على الجسد القيام بها فالذي يتمم هذه الواجبات يكون الثواب أو العقاب حقاً من حقوقه كذالك حصر علم الله في الكليات والقول بأن العالم قديم فرد الغزالي عليهم بان العالم حدث بارادةقديمة وقد اقتضت الارادة القديمة وجوده في الزمن المعين الذي حدث فيه ويسفه الغزالي زعم الفلاسفة ان العالم قديم والزمان قديم ومثله الحركة التي هو مقياسها ويرد بقوله ان الزمان مقرون بالمكان فالزمان لايوجد إلا بوجود الحركة والحركة لاتكون إلا بوجود الجسم المتحرك وبالتالي فان افتراض وجود زمان قبل وجود العالم أغاليط الوهم التي وقع فيها الفلاسفة .

***مقارنة أفكار إبن رشد مع أفكار الغزالي .**

من المعروف ان الغزالي شن حملة قوية على الفلاسفة وكان من نتائجها أن كَفَرَهُم في كتابه تهافت الفلاسفة وعجزهم وظل كتابه قرناً كاملاً ضربة على الفلاسفة فلا يرد أحد عليه .حتى قام ابن رشد يتصدى لهدمه بكتابه تهافت التهافت في هذا الكتاب يظهر المؤلف بمظهر المدافع عن السلف ثم شرع بالرد على الغزالي فكان يأخد المتن جملة جملة ويرد عليه يرى ابن رشد ان الغزالي ناكر الجميل لأنه يقصد إبطال أقاويل الفلاسفة واظهار دعاواهم الباطلة وهذا القصد لايليق به اذ ان معظم مااستفاد هذا الرجل من النباهةوفاق الناس فيما وضع من الكتب انما استفادها من كتب الفلاسفة ومن تعاليمهم وهبك اذا اخطأوا في شيئ فليس من الواجب ان ينكر فضلهم في النظر وما راضو به عقولنا ولو لم يكن لهم إلا صناعة المنطق لكان واجباً عليه وعلى جميع من عرف مقدار شكرهم عليها [1].

وهذا انهم اخطأوا في العلوم الالهية فان قصدهم انما هو معرفة الحق ولو لم يكن لهم إلا هذا القصد لكان ذلك كافياً في مدحهم وسنعرض لثلاث من القضايا التي عرضها ابن رشد وهي قدم العالم روحانية النفس وسببية المحسوسات –قدم العالم هي القضية الاولى في كتاب ابن

[1]مرجع سابق ذكره ،ص179

رشد كما هي في كتاب الغزالي وقد أعارها فيلسوف قرطبة أهمية كبرى اذ احتلت عنده مائة وخمسين صفحة من تهافت التهافت كما عرض لها باقتضاب في كتابه فصل المقال وقد رد الغزالي باعتراضين الاول هو أن العالم حدث بارادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه ويرد ابن رشد على الغزالي بانه خلط بين الارادة والفعل عند الفاعل القديم والارادة هي سبب الفعل لا ذات الفعل فلو فرضنا ان الله اراد خلق العالم بارادة قديمة لاقتضى ان يكون فعله ازلياً لان الارادة والفعل متساويان في الزمان عند الفاعل المطلق القادر على كل شيئ واذا قلنا بان العالم محدث بارادة ازلية للزم القول بان هنالك لابد حالة متجددة أو نسبة لم تكن وذلك ضروري إما في الفاعل (الله) أو في المفعول العالم أو في كليهما وتلك الحال المتجددة لابد ان يكون الفاعل لها واذا كان الغزالي قد قال بتراخي المفعول عن ارادة الفاعل فهذا جائز وأما تراخيه عن فعل الفاعل أو عن عزم الفاعل المريد فأمر غير جائز با ان الغزالي يشبه ارادة الله بارادة الانسان الذي قد يؤجل الفعل بعد ان يكون عزم عليه لسبب عائق خارجي أو نفساني وهذا ليس جائزاً بالنسبة لارادة الله 2 الزمان قال الفلاسفة بانه اذا كان الله متقدماً على العالم فليس يخلو ان يكون هذا التقدم بالذات أو بالزمان ورد الغزالي بان الزمان حادث مخلوق ويجب القول بان الله كان ولاعالم معه ثم كان ومعه الله اما الزمان الفاصل فهو من خطأ الوهم الذي يعجز عن تصور وجود مبتدأ دون قبل له ويورد الغزالي صيغة ثانية لهذا الدليل وهي ان الله كان قادراً على ان يخلق العالم قبل خلقه بمقدار سنة أو ألف سنة فلا بد اذن من اثبات شيئ قبل وجود العالم بعضه اطول من بعض

ويرد ابن رشد بان دليل التقدم بالذات والزمان ليس صحيحاً اصلا لأنه بني على مقايسة الله الى العالم والله يباين العالم كل المباينة ذاك ان الباري سبحانه ليس من شأنه ان يكون في زمان والعالم شأنه ان يكون في زمان فالله والعالم لايدخلان في جنس واحد فتقدم الله على العالم هو تقدم الموجود الذي ليس هو بمتغير ولاهو بزمان على الموجود المتغير الذي هو في زمان والمشكلة انما قامت حين بنيت على أساس ان الله والعالم مما يدرج في عداد جنس

واحد وكل ما يمكن اثباته هو الصلة السببية بين الموجودين الله والعالم أي اثبات كون العالم معلولالله والله علة للعالم .

روحانية النفس :رأينا الغزالي يقر مع الفلاسفة بروحانية النفس ولكنه يعجزهم عن اقامة الدليل العقلي على هذه الروحانية ويأخذ عليهم محاولة الاستغناء عن الشرع وقد عرض ادلة ابن سينا في هذا الموضوع وراح يفصلها ويفرعها وهي تعود الى ثلاثة أصول :ادراك الكليات ،ادراك بدون آلة ،استمرار النفس وتبدل البدن .

ادراك الكليات :يرد ابن رشد على الغزالي بقوله أنه لم يعرض برهان ابن سينا كما هو ليبطله بل تناوله من جانب فالشيخ الرئيس أثبت ان المعقولات لو كانت حالة في جسم قابل للقسمة لانقسمت بانقسامه واصبحت مادية تقبل الزيادة والنقصان وهذا ما لاينطبق على المعقولات الكلية واذن لاتحل المعقولات في جسم أما قول الغزالي بان القوة الوهمية في الشاة تدرك عداوة الذئب ادراكاً كلياً بالرغم من انها قوة جسمانية فهو قول ضعيف وخاطئ لأن الادراك العقلي مجرد عن كل محسوس بينما ادراك المتوهمة يظل مشوباً بالصور الحسية ورد الغزالي بأنه يقال للانسان عالم كما يقال له :مبصر وسامع وذائق ...هو رد ناقص لأن الابصار والسمع والذوق انما تتم باعضاء مخصوصة ومواضعها معلومة في الدماغ اذا تعطل عضو منها زالت الصفة المرتبطة به بينما العلم لايتعلق بعضو دون آخر أو بعضو خاص به وبالتالي لايمكن القول ان جزءاً من الجسم يكون عالماً دون سائر الاجزاء

خاتمة

خاتمة :

وفي الأخير نستنتج أن الغزالي شك في الحواس والعقل لعدم الوصول إلى علم يقيني والمعرفة تكون بالنسبة له بالإيمان، فتخلي عن الشك بالنور الذي ألهمه الله في الصدر إذ كان الغزالي ينقد الحواس والعقل فالإنسان يدرك بعقله من معارف لتكيف مع العالم الخارجي ليصل إلى الدلالات التي يبحث عنها ،وقبول الضروريات العقلية عندما شفي الغزالي لأن العقل عنده مقياس كل حقيقة وعلم الكلام دوره حفظ عقيدة السنة وحراستها على تشويش أهل البدعة والمنطق مشترك في كل العلوم بصورة منطقية ونذهب بهذه الخطى إلى الفلسفة فهي تبحث في الموجودات والطبيعيات والقيم والإنسان،ومن المصادر الخاصة للتصوف نجد القرآن لمن قرأه ينال حب الله تعالى وأجر قراءته كل حرف بعشر حسنات وكل آية درجة في الجنة وفي تلاوته تحظر الملائكة أما السنة فهي تتفق مع الحديث الذي هو في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن السنة الفعلية تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أداء الصلاة والسنة وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي والحديث ماروى عن النبي خارج عن القرآن والسنة أعمال أثبتت عن الرسول وأصبحت من أسس التشريع ، كما يوجد مناهج يمكن تطبيقها في نطاق التصوف تطبيق المناهج الإجتماعية التي هي إستقرائية مادية،ولكل بحث مدارسه فمدارس التصوف الألمانية والتي تفسر الموقف التصوفي من ناحية تحليل المصطلحات فيلولوجياً وابستيمولوجياً، لتصوف أعلام نذكر منها ابن الفارض الذي عاش زاهداً ومتقشفاً وعني بأناشيد الحب ونادى بالحب الإلهي، أما بالنسبة لطرق الصوفية هناك طرق المشاهدة والمكاشفة فإنهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ، العقيدة الأشعرية وهي نهج الإمام المجدد أبي حسن الأشعري وقد إعتنقها بعض الصحابة حيث يؤمن الأشاعرة بالقدر خيره وشره وهم ينادون بالجبر فالبشر مجبر أن يفعل مايقول به الله تعالى وزيادة الأسماء بزيادة صفات الله تعالى

ومن مراتب الحقيقة الباطنية وإنشاء كتاب لفضائح الباطنية ، فخواص النبوة تدرك بالذوق النبوة تشريف سام وتكليف شاق ومنزلته كبرى وفضل عظيم يهبه الله تعالى لمن ارتضاهم من عباده فالأنبياء متبعون لكل أمة .ثم إن الغزالي كفر الفلاسفة في كتابه تهافت الفلاسفة وظل كتابه قرناً كاملاً ضربة على الفلاسفة حتى تصدى لهدمه ابن رشد في كتابه تهافت التهافت مثلا في قدم العالم الغزالي يقول العالم حدث بإرادة قديمة ابن رشد يناديبالخلط الغزالي بين الإرادة والفعل كما يكمن الاعتقاد في القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ماس عقيدة أهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين فالإعتقاد العامي في الثبات كالطرد وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيد الرياح مرة هكذا ومرة هكذا إلا من سمع دليل الاعتقاد فتلقفه تقليداً كما تلقف نفس الاعتقاد تقليداً ثم الصبي إذا وقع نشوة على هذه العقيدة إن اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه يسلم في الآخرة باعتقاد أهل الحق وأن أراد أن يكون من سالكي طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهي النفس عن الهوى افتتح له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور إلهي يقدف في قلبه بسبب المجاهدة كما أن العقيدة امتجزت بأفكار أفلاطونية ورواقية وهندية وفارسية ووثنية متناقضة مع الأصول الإسلامية ،إذ مذهب الغزالي سني وعقيدته أشعرية كما قام بالجديد في فكره أنه ربط بين الفلسفة الأفلاطونية وبين العقائد الإسلامية بتأويل لآيات القرآنية .ثم نتوصل في الأخير أن التصوف سلوك لأن العقيدة انكسرت في الأخير ودليلها الصفات الثلاث للغزالي في التحلي والتجلي والتخلي تخلي قلبه عن شواغل الدنيا ومشاغلها وأن يحلي قلبه بكل صحيح وتجميل القلب بهذه الصفات والتجلي التخلق بأخلاق الله أيضاًالسلوك اتجه إلى المتكلمين وطرق الصوفية .

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر:

1)الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (2005)،إحياء علوم الدين دار بن حزم،الطبعة 1بيروت –لبنان

2) حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي ،المنقد من الضلال ،الدكتور جميل صليبا ،دار الأندلس –بيروت –لبنان

3)للإمام الغزالي ،مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار ،عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى 8041هـ،1986

4)الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين ،تحقيق الدكتور محمود مصطفى خلاوي ،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى

5) للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،الرسالةاللذنية ،ويلية ،طبعة على نفقة حضرة الشيخ محي الدين السكردي الازهري

6)الغزالي أبو حامد محمد بن محمد ،تهافت الفلاسفة ،تحرير موريس بويج ،بيروت الطبعة الكاثوليكية 1927

7)حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ،مقاصد الفلاسفة ،حققته وهدم له محمود بيجو

8)أبو حامد الغزالي ،فضائح الباطنية ،عبد الرحمن بدوي ،مؤسسة دار الكتب

المراجع

1)الدكتور علي سامر النشار،نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام الزهد والتصوف ،دار المعارف ،الطبعة الثامنة

2)الشيخ عبد الله أحمد بن عجيبة ،معراج التشوق إلى حقائق التصوف ،الدار البيضاء 1224

3) يوسف فرحات ،كتاب الفلسفة الإسلامية وأعلامها ،الناشر تراد كسيم شركة مساهمة سويسرية –جنيف التسوق –الشركة الشرقية للمطبوعات ش .م .م.ص.122

المعاجم

1)أنور فؤاد أبي حزام ،معجم المصطلحات الصوفية ،م جورج متري عبد المسيح ،مكتبة لبنان ناشرون،ط1993،1ص113

2) جميل صليبا ،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ،دار الكتاب اللبناني ،الجزء الثاني

الشكر والتقدير ..... ب
إهداء ..... ج
الملخص ..... د
مقدمة ..... أ

مدخل مفاهيمي

1:مفهوم التصوف 2
2*تعريف الطريقة الصوفية 4

الفصل الأول: المراحل الفكرية لأبو حامد الغزالي

المبحث الأول :الغزالي والشك المنهجي 9
المبحث الثاني :نقد الاتجاه الحسي 10
المبحث الثالث: انقد الاتجاه العقلي 13
المبحث الرابع : علم الكلام 15

الفصل الثاني: المعرفة الصوفية ومصادرها عند الغزالي

المبحث الأول :مصادر التصوف العامة 21
المبحث الثاني: مصا در التصوف الخاصة 23
المبحث الثالث: طرق الصوفية 40

الفصل الثالث: الغزالي والمنهج الأشعري

المبحث الأول: عقيدة الغزالي بين الأشعرية والمعتزلة 43
المبحث الثاني :مراتب الحقيقة عند الغزالي 45
المبحث الثالث :حقيقة النبوة 46
المبحث الرابع :النقد والتقييم 51